

النجوم

المجلد ٣٧ - العدد ٩

رجب ١٤٤٦هـ، يناير - كانون الثاني / ٢٠٢٥



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفييس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa

22 Deer Park Road

London SW19 3TL

United Kingdom

e: info@altaqwa.net

إخلاء المسؤولية:

تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتنا، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تُحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعاتِهِ.

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيه استرليني

أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية

باسم ASI Ltd.

© جميع الحقوق محفوظة

للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



المحتويات

يناير 2025 | المجلد 37 | العدد 9

رجب 1446 هـ / كانون الثاني - يناير 2025



2 | كلمة التقوى
تقويم زمني وتقويم إيماني

4 | في رحاب القرآن
تشابه المبرية مع المبرية

8 | من نسائم الروضة النبوية الشريفة
هدي خاتم النبيين في مواسة الإنسانية

9 | هكذا تكلم المسيح الموعود
في أحوال ملوء الإسلام في هذه الأيام

10 | أحداث كبار في العام الثاني الهجري
خطبة الجمعة ٢٠٢٣/١/٢٠ م

20 | فكرة التقويم عبر التاريخ
نفيس أحمد قمر

24 | السببية والإنتروبيا.. برهانان عقلي علمي على
وجود الخالق عز وجل محمد منير إدلبي

30 | ممارسة العنصرية تحت غطاء العلم والفكر
د. ريهام سنون

28 | رأي في اللغة (ح 1)
د. أيمن عودة



مع مطلع السنة الجديدة، يحسن بنا أن نتوقف هنيهة للنظر في النبوءات القديمة، فلعل في هذا تقويمًا لمسيرة الإنسان، وقد تفرقت به السبل في هذه الأيام.

تَقْوِيمُ زَمَانِيٍّ وَتَقْوِيمُ إِيْمَانِيٍّ

والشعوب والأمم. وبما أن الوقت يُعد أول مورد يجب استثماره كما أسلفنا، إذن فإهداره في ما لا يعود على المرء بمنفعة حقيقية هو خسارة للحياة بشكل متعمد، ولهذا نبه الله ﷻ في القرآن الكريم إلى أهميته، فأقسم ﷻ بأجزاء الوقت في محكم تنزيله في غير ما موضع، فأقسم بالليل والضحى والفجر والعصر، وذلك لارتباط دلالة كل مقسم به من أجزاء الوقت تلك بتحقيق نبأ مستقبلي متعلق بمسيرة جماعة المؤمنين في هذه الحياة.

ولسيدنا خاتم النبيين ﷺ نبوءة عظيمة تذكر صراحة وقت بعث المسيح الموعود المنقذ لأمة الإسلام، وقد ارتبط تأويلها بأمر يحدث للشمس والقمر مجتمعين، قال ﷺ: «إن لمهدينا آيتين، لم تكون منذ خلق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض»^(٢). لقد تحققت تلك النبوءة العظيمة تحقفا ما أجلاه! حتى إن مصداق ذلك التحقق الأجلى نطق بلسان اليقين معلنا عن نفسه ومجيئه الموعود، فقال ﷺ:

الوقت يدعو مصلحاً ومجدداً

فارتنوا بنظرٍ طاهرٍ وجنانٍ^(٣)

أتظنّ أنّ الله يخلف وعده؟

أفأنت تُنكر موعداً الفرقانِ؟

القمر يهديكم إلى نور الهدى

والشمس تدعوكم إلى الإيمانِ

هذا زمان قد سمعتم ذكره

من خيرِ خلقِ الله والقرآنِ

من فاته هذا الزمان فقد هوى

واختار جهلاً وادي الخذلانِ

تمضي بنا القرون والسنون، لنبلغ آخر صفحات الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، ممثلة في آخر سنة فيه، إنها ٢٠٢٥. على أن العاقل من لا يدع الأيام تمر هكذا من بين يديه دون تفكير، في الأحداث الخاصة وارتباطها بأوقات خاصة، فقد ثبت بالتجربة المتكررة أن هذا الاتجاه من التفكير لا يسفر إلا عن صلاح أحوال الجماعات والشعوب والأمم على المدى البعيد.

وما من شك في ما لحسن إدارة الوقت من أهمية عظيمة في الإسلام وفي حياة المسلمين جماعة وأفراداً. وقد نبهنا النبي ﷺ إلى حسن إدارة الوقت، بوصفه أول ما ينبغي على المرء استثماره من الموارد، فقال ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم»^(١).

ومقدار راحة عقل المرء يقاس بمدى حسن استثماره الموارد المتاحة، فكذلك العقل الجمعي للجماعات

وما من شك في ما لحسن إدارة الوقت من أهمية عظمى في الإسلام وفي حياة المسلمين جماعة وأفراداً. وقد نبّهنا النبي ﷺ إلى حسن إدارة الوقت، بوصفه أول ما ينبغي على المرء استثماره من الموارد، فقال ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم»

وندلف من خطبة حضرته إلى قراءة شيء من تاريخ الإسلام، والمحاولات الإنسانية المبكرة لوضع التقاويم الزمنية، ثم أطروحتين نقديتين، إحداهما حول ما تُخفي ذكره الأيام بِمُضِيِّهَا، كذكر الأنبياء والأحداث المنصوص عليها في الكتب المقدسة، آملين من ربنا القدير أن يوفقنا وسائر قرائنا لإدراك قيمة تلك النعمة الثمينة، نعمة الوقت، فيعيننا على حسن إدارتها واستثمارها الاستثمار الأمثل، آمين.

الهوامش:

١. الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الحديث ٥١٩٧
٢. سنن الدارقطني
٣. مرزا غلام أحمد القادياني رحمته الله، نور الحق، قصيدة «بشرى لكم يا معشر الإخوان»
٤. (يونس: ٦)

إن حرص الإنسان الفطري على إدراك وقت تحقق النبوءات الإلهية كان أحد أبرز دوافعه الحكيمة لابتكار التقاويم الزمنية، منظماً بها سير وقته، أو كما يقول رحمته الله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وبهذا العدد الجديد من التقوى، عدد شهر يناير توشك المجلة أن تطوي صفحة الربع الأول من هذا القرن، لتجتاز بقرائها الكرام مرحلة ربما رآها بعضهم طويلة قياساً على أعمار الأفراد، لكنها في الواقع قصيرة جداً بالنظر إلى أعمار الأمم. وبين يدي قرائنا الأفاضل هذا العدد الجديد، الذي نفتتح به عام ٢٠٢٥م، نتخذ منه جرس تنبيه لأمر شتى تصب كلها في ذات المصب، فمن خلال خطبة سيدنا خليفة الوقت (أيده الله تعالى بنصره العزيز) نطلع على أمور تاريخية وتربوية دقيقة في ثنايا أحداث العام الثاني الهجري،



تشابه العبرية مع العربية

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أن يكون له ولد. إذ يمكن أن يعزى مثل هذا القول إلى النساء، ولكن لا يقال هكذا عن الله تعالى. إذاً فإن المعنى الثاني هو الذي ينطبق هنا.. أي أن الله تعالى أسمى من أن يعزى إليه مثل هذا الأمر الدال على الضعف والهوان، فيقال أنه قد اتخذ ولداً.

والجدير بالذكر أن الله تعالى قد قال هنا ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾، ولم يقل «ما كان لله أن يكون له ولد»، والظاهر أن هناك فرقاً بين التعبيرين. وقد قال القرآن هكذا لأن المسيحيين أنفسهم مختلفون في هذا الأمر. فمنهم من يعتقد أن الله تعالى قد اتخذ ولداً، ومنهم من يقول أن لله ولداً. ويرى الفريق الأول أنه إذا قيل للناس أن المسيح ابن الله فلن يصدقوا ذلك، إذ سيقولون: هل كانت ثمة امرأة أنشأ الله معها العلاقات الزوجية، فولدت له ابناً؟ ومن أجل ذلك يقول هؤلاء أن الله تعالى قد اتخذ

﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه﴾ إذا قضى أمراً
فإنما يقول له، كُنْ فَيَكُونُ ﴿﴾
سورة مريم: (٣٦)

شرح الكلمات:

ما كان لله: يقال «ما كان له أن يفعل كذا» أي أنه لا يقدر على فعل كذا لكون الفعل أسمى من طاقته، أو لكونه لا يليق بمكانته. وكأنه يعني أن ذلك الفعل يفوق طاقة ذلك الشخص، أو أن ذلك الشخص أسمى من أن يقوم بذلك الفعل.

التفسير:

وغني عن البيان أن أحد المفهومين المذكورين أعلاه لا ينطبق هنا.. أي أن قوله تعالى ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه﴾ لا يعني أبداً أن ليس في الله القدرة على

والمعنى أنه لما يتنافى مع عظمة الله تمامًا أن يتخذ من ولد. وهذا التعبير يدحض زعم الفريقين كليهما، سواء أقالوا إن الله اتخذ ولدًا أو قالوا أن لله ولدًا. ذلك أنه ما دام اتخاذ الولد يتنافى مع عظمة الله تعالى، فوجود الولد له ﷺ أيضًا ليتعارض مع عظمته تعالى تمامًا.

إلى الإنجيل لنرى هل وردت كلمة «ابن الله» في الإنجيل بالمفهوم الذي يزعمه المسيحيون.

ورد في الإنجيل قول المسيح ﷺ: «ولكن الذين حُسبوا أهلًا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لوقا ٢٠: ٣٥-٣٦).

قصارى القول إن الله تعالى يعلن في القرآن ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾.. أي أنه مما يتنافى مع عظمة الله تمامًا أن يتخذ أحدًا ولدًا له ﷺ. أما أن يعتبر الله أحدًا بمنزلة الولد فهو شيء مختلف تمامًا، إذ ليس معناه إلا أن الله تعالى يعده من أحبته المقربين. ولكن القول أن الله تعالى «اتخذ ولدًا» يرادف القول أن لله تعالى ولدًا في الحقيقة؛ مع أن الله تعالى لا يمنح أحدًا منزلة ابن حقيقي له ﷺ. ذلك لأن الابن الحقيقي يرث أباه، ومن المستحيل أن يجعل الله أحدًا وارثًا له ﷺ لأنه تعالى حي لا يموت. كما أن الابن الحقيقي يرث من أبيه يده وأنفه وأذنه ووجهه وغيرها من الأعضاء كلها، ومن المحال أن يرث عبد من العباد صفات الله تعالى حقيقة. إن التحلي بصفات كصفات الله تعالى شيء، أما اقتناء صفات الله

ولدًا ولا يقولون أن لله ولدًا، زاعمين أن عظمة الله تعالى وقداسته شاءت أن يتخذ لنفسه ولدًا، فاتخذ المسيح ولدًا له. فتعبير ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾ راجع إلى هذا الاختلاف الموجود بين النصارى. والمعنى أنه لما يتنافى مع عظمة الله تمامًا أن يتخذ من ولد. وهذا التعبير يدحض زعم الفريقين كليهما، سواء أقالوا إن الله اتخذ ولدًا أو قالوا أن لله ولدًا. ذلك أنه ما دام اتخاذ الولد يتنافى مع عظمة الله تعالى، فوجود الولد له ﷺ أيضًا ليتعارض مع عظمته تعالى تمامًا.

وليكن معلومًا أن القاعدة تقول إن البينة على المدعي. فمثلا لو قال المرء لصاحبه إن على رأسك قرنين، فكذبته هذا، فلا يمكن للمدعي أن يقول له: حسنا، إذا لم يكن على رأسك قرنان فهاتِ بالبينة. ولو قال ذلك لعده الجميع مجنونًا، وقالوا له: كلا، إنما عليك أنت البينة والبرهان، لأنك أنت المدعي، وليس على صاحبك أن يقدم أي برهان على ما تدعيه أنت.

فبما أن المسيحيين يدعون أن المسيح ﷺ كان ابن الله تعالى فعليهم تقع مسؤولية تقديم الأدلة على صدق دعواهم. وغاية ما يمكن أن يدللوا به هو قولهم أن المسيح قد سُمِّي في الإنجيل «ابن الله» فهو ابن الله عندنا. فلنرجع

والواقع أن لفظ «يهوه» أصله «يا هو».. أي يا من هو غائب عن الأنظار. فثبت بذلك أن «يهوه» أيضاً اسم صفاتي لله تعالى، وليس علماً له ﷻ، إذ ليست فيه أي دلالة إلا أن الله تعالى موجود ولكنه غائب عن الأنظار؛ ذلك أن «ياء» في «يهوه» هي للنداء، وتدل على شيء موجود، وأما «هو» فيدل على أنه موجود ولكنه غائب عن الأنظار، ولذا لا يمكن أن يسمى «أنت» بل يسمى «هو» فحسب. فثبت أن «يهوه» ليس علماً لله تعالى.

ويمكن للمرء أن يقدر بذلك التشابه الكبير بين العربية والعبرية. لا شك أن العبرية قد تغيرت كثيراً بمرور الزمن الطويل، ومع ذلك نجد حتى في عصر المسيح ﷺ، الذي كان آخر حقبة بالنسبة للأمة اليهودية حيث تشتتت وتفرقت بعدها تماماً، تشابهاً كبيراً بين اللغتين حتى يُخَيَّل للمرء أن العبرية صورة مشوهة للعربية. فنرى أن آخر ما تفوه به المسيح ﷺ بحسب إجماع الباحثين قبل أن يُغشى عليه معلماً على الصليب هو قوله: «إيلي إيلي لما شَبَقْتَنِي» (متى ٢٧: ٤٦، ومرقس ١٥: ٣٤). وهي جملة عربية في الحقيقة، لأن لفظ «إيلي إيلي» يماثل «إيلي إيلي» في العربية أي «إلهي إلهي»، حيث يقال للإله في العربية «إيل»، وفي العربية «إيل»، فيقول أهل العبرانية «جبرأيل» و«أسرافيل» بينما يقول العرب «جبرأيل»، و«إسرافيل». وأما لفظ «لما» فهو في الأصل «لم»، وأما «شَبَقْتَنِي» فهو سَبَقْتَنِي أي تركتني. والمعنى: إلهي إلهي، لماذا تركتني؟ إذ يقال: سَبَقَهُ أي تركه وراءه وذهب. فكأن المسيح ﷺ دعا ربه وقال: يا رب يا رب، لم تركتني وراءك وحيداً وذهبت. لم لم تكن معي حتى تساعدني؟

تعالى بالإرث فشيء مختلف تماماً. إن التحلي بصفات كصفات الله تعالى ممكن ويتأتى بالجهد والاكتساب، شأن التلميذ الذي يأخذ ما يأخذ من أستاذه بالجهد والاكتساب. أما الابن فيأخذ من أبيه كثيراً من الأشياء بالوراثة، وأخذ أي شيء من الله تعالى بالوراثة محال، إذ لا يُمنَح أحد شيئاً من عند الله تعالى إلا من خلال الاكتساب أو على سبيل العطاء. وعلى سبيل المثال، إن الإنجليز بيضُ اللون، وكلما وُلد عندهم مولود جاء أبيض اللون، ولم يحدث قط أنهم دعوا ولداً من أولادهم بعد فترة من ولادته، وقالوا له تعالوا نمسحك شيئاً من بياضنا. وبالمثل كلما جاء مولود عند الأفارقة جاء أسود اللون، ولم يحدث قط أن دعا أحدهم ولده وقال له تعال أعطك من سوادي أو أَمسحك من شعري وأنفي وأذني ووجهي وما إلى ذلك. إنه يولد آخذاً كل هذه الأشياء والصفات من آباءه بالوراثة. ولكن لا يمكن أن يكون أحد ابناً لله تعالى على هذا النحو، كما لا يليق بالله تعالى أن يُعزى إليه مثل هذه الأمور.

أما أن يسمى الله تعالى أحداً من العباد ابناً له تعبيراً عن حبه له وعطفه عليه فلا خصوصية للمسيح ﷺ في ذلك، إذ يخبرنا الإنجيل أن البشر كلهم، بما فيهم الفاجر والبار، أبناء الله تعالى (لوقا ٦: ٣٥).

وهذه الجملة تحتوي على نفس المعنى الذي قد ذكره الله تعالى في قوله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾، حيث جاء: «أنا يهوه. هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر».. أي ليس بوسع أي كائن أن يشترك معي في عظمتي وجبروتي وقدرتي.

فما أشبه هذه الجملة العبرية بالعربية. وكما قلت فإن هذه هي الجملة الوحيدة من كلام المسيح التي هي محفوظة في الإنجيل بصورة يقينية. إذ ليس هناك أي شهادة قاطعة على صدق ما يعزى إلى المسيح في الإنجيل من كلام آخر، في حين أن الباحثين كلهم مجمعون على أن هذه الجملة من كلام المسيح حتمًا و يقينًا. فثبت أن العبرية ليست بلغة منفصلة، وإنما هي لهجة مشوهة من العربية. ولو أدخلت تعديلًا بسيطًا في العبرية صارت عربية.

قصارى القول إن أهل العبرية يستخدمون لفظ «أيل» بمعنى الله تعالى. كما أنهم يستعملون كلمة «أيلوهيم» أيضًا لله ﷻ (The United Bible سفر الخروج ٦: ٢). ولفظ

«هيم» هنا صورة مبدلة لضمير الجمع للغائب في العربية «هُم»، والمعنى الحرفي لـ «أيلوهيم» هو آلهة، ويعني في الحقيقة الإله العظيم أو الإله الكبير.



كان العرب في الماضي يقولون للمخاطب «أنت»، أما اليوم فبدءوا يقولون «أنتم» أيضًا. كان العرب يخاطبون رسول الله ﷺ دائمًا بقولهم: أنت، (البخاري: كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت)، ولكنهم اليوم يخاطبون كل كبير من القوم من معلم أو مسؤول حكومي أو حاكم محافظة أو وال بصيغة «أنتم» بدل «أنت». كذلك لما تطور أهل العبرية أيضًا ثقافة وحضارة أخذوا يستخدمون

كلمة «أيلوهيم» تعظيمًا وإجلالًا لله تعالى. والحق أن هذه الكلمة صورة مبدلة للكلمة العربية «آلهة». وهذا يعني أن ما يقال له في العبرية آلهة وإله وإيل، يُطلق عليه في العبرية أيلوهيم وأيلواه ويهوه وأيل. ولكن ليس أي من هذه الألفاظ العبرية اسمًا علمًا لذات البارئ تعالى، وإنما هي كلها أسماء صفاتية لله ﷻ.

بعد هذه الكلمة التمهيدية أود أن أحيطكم علمًا أنه بالرغم أن التوراة لم تستخدم لفظ «الله» لذات البارئ ﷻ، إلا أن العهد القديم يؤكد كون الله تعالى واحدًا لا شريك له، حيث جاء: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد» (التثنية ٦: ٤). ففي لفظ «رب واحد»

دلالة واضحة على كونه تعالى وحده لا شريك له. فثبت بذلك أن التوراة هي الأخرى تؤكد ما أعلنه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ما كان الله أن يتخذ من ولد﴾.

ثم ورد في موضع آخر من التوراة: «أنا يهوه. هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعيا ٤٢: ٨). فلفظ «ومجدي لا أعطيه لآخر» يشبه تمامًا قول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ما كان الله أن يتخذ من ولد﴾.. أي ليس له ولد، كما لن يتخذ أحدًا ابنًا له. وكأنه تعالى يعلن هنا: إذا قال أحد أنني قد اتخذت أحدًا ابنًا لي ومنحته قدرتي وقوتي، فهذا أيضًا غلط. كلا، فإني لا أمنح أحدًا صفاتي أبدًا. (يتبع)

مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

هدي خاتم النبيين ﷺ في مواصلة الإنسانية

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ». (صحيح مسلم، كتاب الفضائل)

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ». قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عُثْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ». (صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». (سنن أبي داود، كتاب الملاحم)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ». (سنن ابن ماجه، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْأَوْلَى وَالْآخِرَةِ». قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ». (صحيح مسلم، كتاب الفضائل)

هكذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم

في أحوال ملوك الإسلام في هذه الأيام

اعلم، رحمك الله، أن أكثر طوائف الملوك وأولي الأمر والإمرة، الذين يُعَدُّون من كبراء هذه الملة، قد مالوا إلى زينة الدنيا بكل الميل والهمة، واستأنسوا بأنواع النعم واللُّهَيَّةِ، وما بقي لهم شغل من غير الخمر والزمر والشهوات النفسانية. يبذلون خزائن لاستيفاء اللذات الفانية، ويشربون الصهباء جهرةً على شاطئ الأبحار المصدرة والمياه الجارية، والأشجار الباسقة، والأثمار اليانعة، والأزهار المنورة، جالسين على الأنماط المبسوطة، ولا يعلمون ما جرى على الرعية والملة. ليس لهم معرفة بالقانون السياسي وتدبير مصالح الناس، وما أُعطي لهم حظ من ضبط الأمور والعقل والقياس. والذين يُخَيَّرُونَ لتأديبهم في عهد الصبا، فهم يرغبونهم في الخمر والزمر وعلى منادمةٍ على الرُّبَى، سيمًا في أوقات المطر وعند هزيم نسيم الصبا. كذلك يقربون حرمات الله ولا يجتنبون، ولا يؤدِّون فرائض الولاية ولا يتقون، ولذلك يرون هزيمة على هزيمة، وتراهم كل يوم في تنزُّلٍ ومنقصة؛ فإنهم أسخطوا رب السماء، وقوَّضَ إليهم خدمة فما أدوها حق الأداء. أتزعمون أنهم خلفاء الإسلام؟ كلا، بل هم أخلدوا إلى الأرض وأتى لهم حظٌّ من التقوى التام؟ ولذلك ينهزمون من كل من نهض للمخالفة، ويولِّون الدبر مع كثرة الجند والدولة والشوكة، وما هذا إلا أثر السخط الذي نزل عليهم من السماء، بما آثروا شهوات النفس على حضرة الكبرياء، وبما قدَّموا على الله مصالح الدنيا الدنية، وكانوا عظيم النهممة في لذاتها وملاهيها الفانية، ومع ذلك كانوا أسارى في ذميمة النخوة والعُجْب والرياء، الكسالى في الدين والفاطكين في سبل الأهواء. فكيف يُعطي لسقطٍ جُلِّيٍّ ومكرمة؟ وكيف يوهب لفضيلةٍ فضيلةً ومرتبة؟ فإنهم بسأوا بالشهوات، ونسوا رعاياهم ودينهم وما أدوا حقَّ التكلُّف والمراعاة. يحسبون بيت المال كطرفٍ أو تالِدٍ ورثوه من الآباء، ولا ينفقون الأموال على مصارفها كما هو شرط الاتقاء، ويظنون كأنهم لا يُسألون، وإلى الله لا يرجعون. فيذهب وقت دولتهم كأضغاث الأحلام، والفِيء المنتسخ من الظلام. ولو اطَّلعت على أفعالهم لاقشعرت منك الجلدة، واستولت عليك الحيرة. ففكِّروا.. أهؤلاء يشيِّدون الدين ويقومون له كالناصرين؟ (الهدى والتبصرة لمن يرى

أحداث كِبَارٌ في العامِ الثاني الهجري

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٢٣ م
في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

مسائل فقهية مستنبطة من قصة

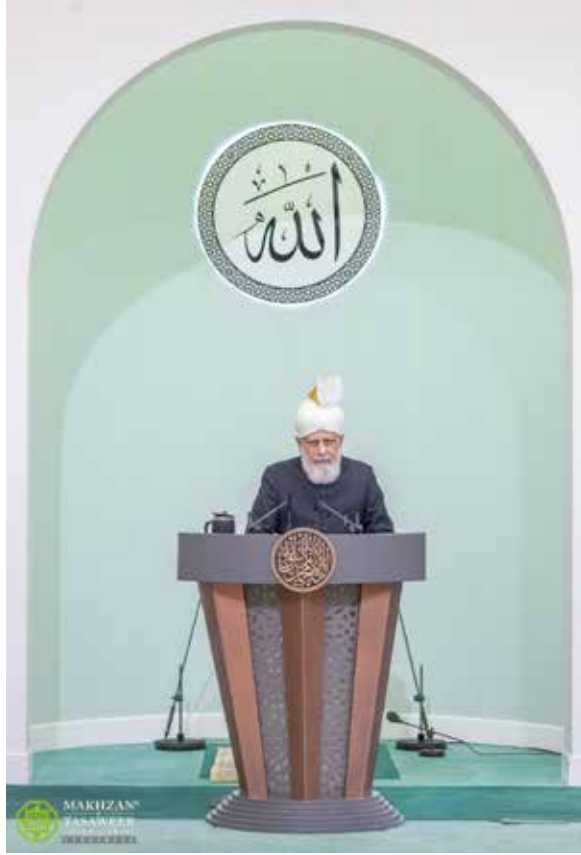
إسلام أبي العاص بن الربيع

اليوم أيضا سأذكر من خلال السيرة النبوية الشريفة بعض الأحداث التي وقعت بعد بدر مباشرة، فمن بين تلك الأحداث قصة إسلام أبي العاص صهر النبي محمد ﷺ. فقد روي أن النبي ﷺ أرسل زيد بن حارثة إلى موضع يسمى «العيص» في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة. وهو موضع على مسافة أربع ليالٍ من المدينة، ومسافة ليلة تعني بحسب المؤرخين اثني عشر ميلا، فهكذا مسافة أربع ليالٍ تكون ثمانية وأربعين ميلا. وتفصيل إرسال هذه السرية أن النبي ﷺ أرسل زيد بن حارثة مع سبعين صحابيا في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة. وورد عن سبب إرسال هذه السرية أن رسول الله ﷺ علم أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام فبعث هذه البعثة. وكان العائد من تجارة هذه العير مُستخدم في تمويل الحرب على المسلمين. فأخذوها وما فيها، وأسروا أناسا ممن كانوا في العير ومنهم أبو العاص.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ
بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

بضعة أيام، عاد أبو العاص إلى مكة، لكن ذهابه الآن إلى مكة لم يكن بغرض الإقامة هناك، لأنه سرعان ما تخلص من عمله وغادر إلى المدينة ناطقا بالشهادتين وجاء إلى النبي ﷺ وأسلم. فأرجعه النبي ﷺ إلى زينب من دون عقد قران جديد. وورد في بعض الروايات أن زينب وأبا العاص تزوجا مرة أخرى في ذلك الوقت، ولكن الرواية الأولى القائلة بأنه لم تكن هناك حاجة إلى



كتب حضرة مرزا بشير أحمد في سيرة خاتم النبيين ﷺ أن من الأسرى الذين أسروا في سرية العيص أبو العاص بن الربيع، وهو صهر النبي ﷺ ومن أقرباء خديجة رضي الله عنها. وقبل ذلك، كان قد أُسر أيضاً في غزوة بدر، ولكن في ذلك الوقت أطلق النبي الكريم ﷺ سراحه على شرط أن يصل إلى مكة ويرسل ابنته زينب رضي الله عنها إلى المدينة. قد وفي أبو العاص بهذا الوعد، لكنه كان لا يزال على الشرك. عندما حبسه زيد بن حارثة وجاء به إلى المدينة، كان ذلك وقت

عقد قران جديد هي الأقوى والأجدر بالاعتبار. من هنا نستنبط أنه إذا انفصلت المرأة عن زوجها بسبب كفره ثم أسلم الرجل فلا داعي لعقد القران مرة أخرى.

وفاة زينب بنت النبي ﷺ

لم تعش زينب طويلاً بعد إسلام زوجها. وتوفيت سنة ٨ للهجرة. فغسلتها أم أيمن، وسودة، وأم سلمة، وأم عطية وفق تعليمات النبي ﷺ.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اغْسِلْنَهَا وَتَرَكَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا وَاجْعَلْنَ فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا غَسَلْتِنَهَا فَأَعْلِمْنِي. قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ فَأَعْطَانَا حَقَّوهُ

الليل، ولكن بطريقة ما أرسل أبو العاص إلى زينب بنت النبي ﷺ أن خُذِي لِي أَمَانًا مِنْ أَيْبِكِ، فَخَرَجْتُ فَأَطَلْتُ بِرَأْسِهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصُّبْحِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ بِهَذَا حَتَّى سَمِعْتُمُوهُ^(١). لَكِنْ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا حُكْمٌ رُوحٌ وَاحِدَةٌ. وَإِذَا أَجَارَ أَحَدُهُمْ كَافِرًا وَجِبَاحَتُهُمْ. ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى زَيْنَبَ وَقَالَ لِمَنْ آوَيْتَهُ نَوَّيْتَهُ، وَالْمَالُ الَّذِي أُخِذَ مِنْ أَبِي الْعَاصِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ رَجَعَ إِلَيْهِ. ثُمَّ عَادَ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ لِابْنَتِهِ زَيْنَبَ: أَيُّ بِنْتِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ، وَلَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ. وَبَعْدَ الْإِقَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ

وَقَالَ: أَشْعَرْتَهَا إِيَّاهُ^(٢). والحقو قماش يُرِط على الخصر

ويلتصق بالجسم. ثم صلى النبي ﷺ عليها ودفنها.

تركت زينب طفلين، هما عليٌّ وأمامة. وفي رواية أن عليًّا مات صغيراً، وفي رواية أخرى أنه بلغ سن الرشد. وقد روى ابن عساكر أنه استشهد في معركة اليرموك. وكان رد النبي ﷺ في فتح مكة. وقيل عن أمامة أن حضرة علي ﷺ تزوجها بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها.

وكانت تجارة أبي العاص في مكة، فلم يستطع البقاء في المدينة، وبعد إسلامه استأذن النبي ﷺ ثم رجع إلى مكة. وبسبب إقامته في مكة لم يستطع أن يشترك في الغزوات. ولم يشارك إلا في سرية واحدة أرسلت عام ١٠ للهجرة بقيادة علي ﷺ. وولاه علي ﷺ على اليمن عند عودته من اليمن. وبعد وفاة زينب لم يعيش أبو العاص طويلاً وتوفي سنة ١٢ للهجرة.

وقد كتب حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ مبيناً رضي النبي ﷺ عن أبي العاص ﷺ في كتابه سيرة خاتم النبيين: كان أبو العاص بن الربيع صهر النبي ﷺ من أقارب المرحومة خديجة رضي الله عنها، فهو ابن شقيقها، ومع كونه مشركاً كان يُحسن معاملة زوجته، وحتى بعد إسلامه ظلت العلاقة بين الزوج والزوجة وطيدة. ولذلك كان النبي ﷺ يمدح أبا العاص كثيراً من هذه الناحية لأنه أحسن إلى ابنته. توفي أبو العاص سنة ١٢ للهجرة في عهد أبي بكر ﷺ، لكن زوجته توفيت في حياة النبي ﷺ.

يتبين من رواية سالفه عن سيدنا علي ﷺ أنه جعل أبا العاص واليا أولاً، ولكنها مشكوك فيها. إن ابنته «أمامة» التي كانت محببة إلى النبي ﷺ كثيراً نكحها سيدنا علي ﷺ بعد وفاة السيدة فاطمة رضي الله عنها، ولكنها لم تُنجب.

غزوة السوق

وقعت غزوة السوق في ذي الحجة في العام الثاني من الهجرة، ولها قصة، ذلك أن أبا سُفيان حين رجع إلى مكة من بدرٍ كان قد نذر أن لا يمس رأسه ماءً من جنابة، حتى يغزو محمداً، فخرج في مائتي راكبٍ من قريشٍ لتبرِّ يمينه فسلك التجديَّة حتى نزل بصدرِ قناةٍ إلى جبلٍ يُقال له نَيْبٌ من المدينة على بريدٍ أو نحوه، (وهذا الجبل يقع على بُعد ١٢ ميلاً من المدينة تقريباً، والقناة أحد الوديان الثلاثة المعروفة بين المدينة وأحد)، ثم خرج أبو سُفيان من الليل حتى أتى بني النَّضير تحت الليل فأتى حُيَّي بنَ أَخْطَبَ فضربَ عليه بابُه، فأبى أن يفتحَ له وخافُه، فانصرف عنه إلى سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ، وكان سيِّدَ بني النَّضيرِ في زمانه، فاستأذن عليه فأذنَ له، فقرأه وسقاه، وطمَنَ له من خيرِ النَّاسِ، (أي أطلعه على شيء من خير النبي ﷺ)، من مثل أنه ماذا كان ﷺ يقوم به كل يوم، وأين يكون وفي أي وقت) ثم خرج في عقبِ ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قُريشٍ فأتوا ناحيةً منها يُقال لها: العُرَيْضُ فحرقوا في أوصارٍ من نخلٍ بها، ووجدوا رجلاً من الأنصارِ وحليفاً له في حرثٍ لهما فقتلوهما وانصرفوا راجعين، وقد ورد في رواية أن اسم هذا الأنصاري هو معبد بن عمرو، فنذرَ بهم النَّاسُ، فاستعمل رسولُ الله ﷺ على المدينة بشير بن عبد المنذر، وخرج في طلبهم يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ (وهو موضع بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية، وبين المعدن وبين المدينة ٩٦ ميلاً، وقيل إنه ماء بني سليم)، ثم انصرف راجعاً وقد فاتَه أبو سُفيان وأصحابُه، ووجد أصحابُ رسولِ الله ﷺ أزواداً كثيرةً قد ألقاها المشركون يتخفَّفون منها، وعامتها

وقد كتب أيضا مؤلف «سيرة خاتم النبيين»: لقد سُميت غزوة السويق بهذا الاسم لأنه عندما عاد أبو سفيان وأصحابه إلى مكة جعلوا يتخفون للهرب فيلقون في الطريق جرب السويق وهي عامة أزوادهم^(٥).

قبيل انفلاق الصباح ووصل إلى جيشه وأرسل كتيبة من قريش للهجوم غيلة على وادي العريض قرب المدينة. في تلك الأيام كانت مواشي المسلمين ترعى في هذا الوادي وكان يقع على بُعد ثلاثة أميال فقط من المدينة. ولعل أبا سفيان علم ذلك من سلام بن مشكم. لما وصلت كتيبة قريش إلى هنالك مواشي المسلمين لحسن الحظ موجودة فيه، إلا أن مسلما من الأنصار مع صاحبه كان موجودا. فبطش بهما جيش قريش وقتلوهما غدرا. ثم أحرق جيش قريش النخل والبيوت وعادوا إلى مقر أبي سفيان. رأى أبو سفيان هذا النجاح وفاء بنذره فأمر الجيش بالعودة. ومن ناحية أخرى لما علم النبي ﷺ بهجوم أبي سفيان خرج مع جماعة من الصحابة لملاحقته ولكن أبا سفيان ما كان يريد أن يجعل وفاء بنذره محل شك فهرب مدعورا حتى إن المسلمين لم يقدرُوا على ملاحقة جيشه. فرجع النبي ﷺ بعد بضعة أيام.

وقد كتب أيضا مؤلف «سيرة خاتم النبيين»: لقد سُميت غزوة السويق بهذا الاسم لأنه عندما عاد أبو سفيان وأصحابه إلى مكة جعلوا يتخفون للهرب فيلقون في الطريق جرب السويق وهي عامة أزوادهم^(٥).

لقد ورد أن غزوة باسم السويق وقعت في العام الرابع من الهجرة بعد غزوة أحد أيضا. فقد ذُكرت غزوتان باسم غزوة السويق، إحداها وقعت بعد غزوة بدر التي ذُكرت

سَوِيقٌ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ السَّوِيقِ^(٣). وانصرف رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة، وكان قد غاب خمسة أيام، وقال المسلمون لرسول الله ﷺ حين رجع بهم: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم^(٤). إذن، هذه غزوة على أية حال، سواء أنشبت الحرب أم لا.

لقد أورد حضرة مرزا بشير أحمد هذه الواقعة في سيرة خاتم النبيين بما تفصيله: بعد غزوة بدر أقسم أبو سفيان على أنه لن يتقرب من زوجته ولن يدهن شعره ما لم يتأثر لقتلى بدر. فخرج من مكة بعد شهرين أو ثلاثة أشهر بعد بدر مع مائتي فارس مدججين بالسلاح ووصل إلى المدينة مروراً بنجد. وأنزل جيشه على مقربة من المدينة، وخرج بنفسه في جنح الليل ووصل إلى بيت حُيَيِّ بن أخطب، سيد قبيلة بني نضير اليهودية واستعان به. ولكن لما كانت بعض ذكريات الميثاق حية في ذهنه فأنكر حَيِّي بن أخطب ذلك وقال: بيننا ميثاق فلا أستطيع أن أبوح به لك ولا أستطيع أن أجريك. ثم ذهب أبو سفيان متخفياً إلى سيد بني نضير الثاني واسمه سلام بن مشكم واستعان به ضد المسلمين. فرمى هذا الزعيم الشقي العهود والمواثيق كلها عرض الحائط بكل جسارة ورحب بأبي سفيان أيما ترحيب وأقامه عنده ليلا وأخبره بأحوال المسلمين. خرج أبو سفيان من عنده

تفاصيلها آنفا. والثانية بعد غزوة أحد.

أما في كتب السيرة الأخرى مثل السيرة النبوية لابن هشام وسبل الهدى وغيرها فقد ذُكرت هذه الغزوة باسم غزوة بدر الموعد^(٦). وأعرض هنا لجانب من أحداثها أيضا بإيجاز.

لما أراد أبو سفيان الرجوع يوم أحد نادى وخاطب رسول الله ﷺ قائلاً: بيننا وبينكم وعد بدر الصفراء بعد عام وسوف نتقاتل هناك. (بدر الصفراء كان مكانا لاجتماع العرب وسوقهم) فقال رسول الله ﷺ لعمره ﷺ أن يقول نعم، إن شاء الله. فتفرق الناس على هذا الوعد.

فلما كان العام المقبل خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حسب الوعد مع أبي سفيان. ولما وصل إلى هناك أقام ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان. أما أبو سفيان فأقام مع أهل مكة في الجنة بضواحي مر الظهران. (والجنة أيضا مدينة في مر الظهران بالقرب من جبل الأصفر على بُعد بضعة أميال من مكة) وبعد ذلك رجع مع أصحابه بحجة الجذب. فسمى أهل مكة ذلك الجيش «جيش السوق»، ويقولون: خرجوا يشربون السوق.

أول عيد أضحى في الإسلام

لقد تزامن رجوع المسلمين من غزوة السوق في السنة الثانية للهجرة، مع احتفال المسلمين بعيد الأضحى الأول، فصلى النبي ﷺ صلاة العيد. خرج النبي ﷺ من المدينة مع أصحابه في العاشر من ذي الحجة، وصلى العيد جماعة ونحر هناك بيده المباركة.

وفي رواية: حلَّ عيد الأضحى لما رجع النبي ﷺ من غزوة بني قينقاع إلى المدينة. ضحى رسول الله ﷺ ومن استطاع من أصحابه في يوم العاشر من ذي الحجة. خرج ﷺ

بالناس إلى المصلى وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس في المدينة. ثم ذبح ﷺ بالمصلى بيده المباركة شاتين وقيل ذبح شاة واحدة.

وأورد الطبري رواية عن جابر بن عبد الله يقول فيها: «لما رجعنا من بني قينقاع ضحينا في ذى الحجة صبيحة عشر، وكان أول أضحى رآه المسلمون، وذبحنا في بني سلمة فعددت في بني سلمة سبع عشرة أضحية.»^(٧)

أما في سيرة خاتم النبيين فقد أورد مرزا بشير أحمد بهذا الخصوص ما يلي: في شهر ذي الحجة من العام نفسه، شرِّع العيد الإسلامي الثاني، أي عيد الأضحى، والذي يحتفل به المسلمون في العاشر من شهر ذي الحجة في جميع أنحاء العالم. وفي هذا العيد، الذي هو العيد الحقيقي لكل مسلم صادق، يجب -إضافة إلى أداء الصلاة- أن يُقدِّم أضحية ويوزع لحمها على أحبائه وأقاربه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس ويأكل منها أيضا^(٨).

يكتب حضرة مرزا بشير أحمد بعض التفاصيل لمثل هذه الأمور حتى نتعلم خلال ذلك بعض المسائل الدينية الأساسية. وكان هذا الأمر أنف الذكر يتعلق بتوزيع لحوم الأضاحي.

على أية حال، يُضحى في سبيل الله يوم عيد الأضحى وبعده ليومين آخرين بملايين الحيوانات في العالم الإسلامي بأكمله، وبهذه الطريقة يتم إحياء ذكرى تلك التضحية العظيمة بين المسلمين التي قدّمها إبراهيم وإسماعيل والسيدة هاجر عليهم السلام، والتي كانت حياة النبي الكريم ﷺ أفضل مثال لها، ومن خلالها يتم تنبيه كل مسلم أن يكون على استعداد للتضحية -في سبيل ربه ومولاه- بحياته وماله وبكل ما له. يُحتفل بهذا العيد أيضا، مثل عيد الفطر، عند إتمام عبادة إسلامية عظيمة وهي الحج.

على أية حال، يُضحَى في سبيل الله يوم عيد الأضحى وبعده ليومين آخرين بملايين من الحيوانات في العالم الإسلامي بأكمله، وبهذه الطريقة يتم إحياء ذكرى تلك التضحية العظيمة بين المسلمين التي قدّمها إبراهيم وإسماعيل والسيدة هاجر عليهم السلام، والتي كانت حياة النبي الكريم ﷺ أفضل مثال لها، ومن خلالها يتم تنبيه كل مسلم أن يكون على استعداد للتضحية - في سبيل ربه ومولاه - بحياته وماله وبكل ما له.

زواج علي وفاطمة (رضي الله عنهما)

لقد تم زواج فاطمة رضي الله عنها في العام الثاني الهجري، تقدّم علي إلى النبي ﷺ للزواج من فاطمة فقبله النبي ﷺ بكل سرور.

عن أنس قال: بعد ذلك خطب أبو بكر وعمر إلى النبي ﷺ ابنته، فسكت ولم يجب أحدهما.

ولكن يتضح من الروايات أن أول من طلبها هو أبو بكر وعمر ثم طلبها علي.

على أية حال عن علي قال: أتيت النبي ﷺ وقلت: تزوّجني فاطمة؟ قال ﷺ: وما عندك لمهرها؟ قلت: فرسي ودرعي. قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبعه، فبعته بأربعمائة وثمانين درهما ودبرت مبلغاً للمهر.

ووفق إحدى الروايات باع عليّ درعه لعثمان رضي الله عنهما فأدى له عثمان ثمنه ثم ردّ عليه درعه أيضاً. يقول علي ﷺ: فأتيت النبي ﷺ بتلك الدراهم فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال يا بلال أبغنا بها طيباً، وأمر بعض الناس أن يجهزوها، فجعل لها سرير ووسادة من آدم حشوها ليفاً. (يمكن المهر على هذا النحو أيضاً. يرى البعض أن الزواج قد تمّ فلا داعي الآن لأداء المهر، ولكن المثال الذي نلاحظه هنا هو أن نفقات الزواج قد

تمت من المهر نفسه.) وفي رواية قال النبي ﷺ عند تزويج فاطمة من علي: إن الله تعالى أمرني به.

وبعد أن ودّع النبي ﷺ فاطمة قال لعلي: إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك، فجاءت فاطمة مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت، وأنا في جانب، فجاء النبي ﷺ فقال: أههنا أخي؟ فقالت أم أيمن أخوك؟ وقد زوجته ابنتك؟ فقال: نعم. (لأنه لم يكن عليّ أخاً حقيقياً للنبي ﷺ وكان بالإمكان أن يتزوج مثل هذا الأخ من بنت أخيه غير الشقيق)

فدخل النبي ﷺ وقال لفاطمة: اثبني بماء، فقامت إلى قدح في البيت، فجعلت فيه ماءً فأتته به فأخذ منه بفيه، فمخ فيه ثم قال لها: قومي، فقامت وتقدّمت نحوه، فنضح عليها وعلى رأسها ثم قال داعياً لها:

اللهم إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال لها: أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها، ثم عمل العمل نفسه مع علي ﷺ أيضاً ثم قال له: ادخل بأهلك بسم الله والبركة⁽⁹⁾.

كذلك هناك رواية عن علي رضي الله عنه قال: توضع النبي ﷺ في إناء ثم نضح الماء على علي وفاطمة رضي الله عنهما، وقال: اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شملهما.

رُوي عن عائشة وأُم سلمة رضي الله عنهما؛ قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نُجَهِّزَ فاطمةَ حَتَّى نُدْخِلَهَا عَلَى عَلِيٍّ، فَعَمَدْنَا إِلَى الْبَيْتِ، فَفَرَشْنَاهُ تَرَابًا لِينًا مِنْ أَعْرَاضِ الْبَطْحَاءِ، ثُمَّ حَشَوْنَا مَرْفَقَتَيْنِ لَيْفًا، فَنَفَسْنَاهُ بِأَيْدِينَا، ثُمَّ أَطْعَمْنَا تَمْرًا وَزَيْبًا وَسَقَيْنَا مَاءً عَذْبًا، وَعَمَدْنَا إِلَى عَوْدِ فَعَرْضِنَاهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ لِيَلْقَى عَلَيْهِ الثُّوبَ، وَيَعْلُقَ عَلَيْهِ السَّقَاءَ، فَمَا رَأَيْنَا عُرْسًا أَحْسَنَ مِنْ عَرَسِ فَاطِمَةَ.

وكان طعام الوليمة من التمر والشعير والأقط والحيس، والحيس طعام يحضّر من التمر والأقط والسمن. عن أسماء بنت عميس قالت: ما رأينا في ذلك الوقت وليمة أحسن من هذه الوليمة. فهذا العرس والوليمة مثال للبساطة.

ورد في سيرة خاتم النبيين تفصيل عن زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما، فأود أن أذكره أيضا لأن فيه أمور إضافية، وبيانها ضروري.

فقد ورد فيه: كانت فاطمة أصغر أولاد النبي ﷺ من بطن السيدة خديجة، وكان النبي ﷺ يحب فاطمة أكثر من جميع أولاده، وكانت هي بسبب خصالها وصفاتها الذاتية جديرة بهذا الحب الخاص. فكانت لها كفاءات.

كان عمرها خمس عشرة سنة تقريبا حين كان الخطاب يتهافنون عليها، إذ خطبها أولا سيدنا أبو بكر ﷺ لكن رسول الله ﷺ اعتذر ثم خطبها سيدنا عمر ﷺ فرفض طلبه أيضا، وبعد ذلك أحس كلا الصالحين أن رسول الله يريد أن يزوجهما عليا فحثاه علي أن يطلب من النبي ﷺ يد فاطمة رضي الله عنها. وعلي الذي كان غالبا يريد

ذلك سلفا لكنه كان صامتا استحياءً، جاء إلى النبي ﷺ فورا وقدم طلبه. وفي الطرف الآخر كان النبي ﷺ قد تلقى إشارة في الوحي أن يزوج فاطمة عليا رضي الله عنهما. فلما قدم علي ﷺ طلبه قال له النبي ﷺ: لقد تلقيت الإشارة إلى ذلك من الله من قبل، ثم سألت السيدة فاطمة فصمتت حياء، وكان ذلك أسلوبا لإظهار الموافقة. فجمع النبي ﷺ جماعة من الأنصار والمهاجرين فأعلن قران فاطمة بعلي رضي الله عنهما، وكان ذلك في بداية السنة الثانية من الهجرة أو وسطها. ثم بعد معركة بدر تم العرس في ذي الحجة من السنة الثانية غالبا، حيث نادى النبي ﷺ عليا وسأله: هل عندك شيء للمهر؟ فقال علي ﷺ: يا رسول الله ليس عندي شيء. فقال له النبي ﷺ: أين الدرع الذي أعطيتك من مغام بدر؟ فقال علي هو عندي. فقال له النبي ﷺ: ائت به، فباعه بأربعمائة وثمانين درهما، فهيا النبي ﷺ من هذا المبلغ نفقات العرس. أما جهاز العرس الذي قدمه النبي ﷺ لفاطمة فكان يحتوي على رداء وفراش من آدم حشوه ليف، وقربة، وفي رواية ذكرت الرحي أيضا. فلما تيسرت هذه الأشياء فكّر في



كان سيدنا علي وفاطمة رضي الله عنهما يتحليان بالزهد والقناعة رغم فقرهما وضيق ذات يدهما، فقد ورد في الحديث عن عليٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا، فَانْطَلَقَتْ (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) فَلَمْ تَجِدْهُ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا بِقَصْدِهَا. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، فَفَعَدَّ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَيَّ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؛ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(١٠).

الآخرين وبارك في نسلهما. ثم ترك العروسين وعاد إلى مبيته. بعد ذلك ذات يوم حين ذهب النبي ﷺ إلى بيت فاطمة قالت له: إن لحارثة بن النعمان الأنصاري بيوتا كثيرة فقل له أن يخلي لنا بيتا منها، لننتقل إليه ونعيش قريبا منك. فقال لها قد أخلى من أجلنا بيوتا كثيرة من قبل، وأستحيي من أن أطلب منه أكثر. فلما علم بذلك حارثة جاء إلى حضرته ﷺ فورا وقال له: إن كل ما لي لحضرتك، والله يا رسول الله إن ما تقبله مني يسرني أكثر مما يبقى عندي. ثم أصر ذلك الصحابي المخلص على أن يخلي أحد بيوته وقدمه للنبي ﷺ، فانتقل إليه علي وفاطمة رضي الله عنهما.

كان سيدنا علي وفاطمة رضي الله عنهما يتحليان بالزهد والقناعة رغم فقرهما وضيق يدهما، فقد ورد في الحديث عن عليٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا، فَانْطَلَقَتْ (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) فَلَمْ تَجِدْهُ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا بِقَصْدِهَا. فَلَمَّا جَاءَ

البيت، فكان علي ﷺ على أغلب الظن يقيم إلى ذلك الوقت مع النبي ﷺ في حجرة من المسجد، وبعد العرس كان من الضروري أن يكون له بيت يسكن فيه مع أهله. فقال النبي ﷺ لعلي ﷺ أن يبحث عن بيت يقيم فيه مع أهله، فدبر علي ﷺ سكنا مؤقتا انتقلت إليه فاطمة رضي الله عنها بعد العرس. ثم في اليوم نفسه ذهب النبي ﷺ إلى بيتهما وطلب شيئا من الماء ودعا عليه ثم رشه على فاطمة وعلي قائلًا: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما نسلهما. وقد ذكرت لكم ذلك سابقا.

وهذا الدعاء يجب أن يردده والدا العروسين، ففي العصر الحاضر ظلت تحدث المشاكل بين الزوجين بعد العرس وهي في تزايد مستمر، وسببها تزايد حب الدنيا فقط، وقلة الاهتمام بالدين وأوامر الله ﷻ، فإذا أثر الزوجان الدين على الدنيا ودعوا الله ﷻ وأدى الوالدان أيضا دورهما هكذا فيمكن أن تنجح الزيجات. باختصار هذا الدعاء يعني يا إلهي، بارك في العلاقات بينهما، وبارك في علاقتهما مع

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرْتُهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ مَكَانِكُمْ، فَفَعَدَّ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَيَّ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ أَلَا أَعَلَّمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتَ الْعَمَلَ، فَقَالَ: مَا أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا (أَي لَنْ تَجِدِيهِ عِنْدِي)، قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَيَّ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ؛ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكَ^(١١).

في سياق بيان سيرة النبي ﷺ قد ذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ هذه الواقعة نقلاً عن البخاري وقال: إن فَاطِمَةَ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى، وَفِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَيِّئًا، فَأَتَتْ فَاطِمَةَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي الْبَيْتِ، وَلَقَبَتْ عَائِشَةَ وَأَخْبَرَتْهَا عَنْ قَصْدِهَا وَرَجَعَتْ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرْتُهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. تَقُولُ فَاطِمَةُ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَكِنَّهُ ﷺ قَالَ: عَلَيَّ مَكَانِكُمْ. فَفَعَدَّ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَيَّ صَدْرِي. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ أَلَا أَعَلَّمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(١٢).

يقول حضرة المصلح الموعود: يتبين من هذه الواقعة أن النبي ﷺ كان شديد الحذر في تقسيم الأموال حتى إن فاطمة كانت بحاجة إلى خادم وكانت الرحي تؤذي

يديها ولكنه ﷺ مع ذلك لم يعطها خادماً، بل حثها على الدعاء ووجهها إلى الله تعالى. كان بوسع النبي ﷺ أن يعطيها خادماً إن أراد، لأن الأموال التي تأتيه كانت للتوزيع على الصحابة وكان لعليّ ﷺ فيها حقٌّ وكانت فاطمة رضي الله عنها أيضاً تستحقها، ولكنه كان حريصاً على تلك الأموال ولم يرد أن يعطيها أقرابه وذويه، إذ كان من الممكن أن يستنتج الناس من ذلك استنتاجاً خاطئاً في المستقبل، ويستبيح الملوك أموال الناس. (ولكن من سوء الحظ أن ملوك المسلمين في هذه الأيام يجيزون الاستيلاء على أموال الناس) فمن باب الحذر لم يعط النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها أياً من الخدام والجواري اللواتي جيء بهن عنده للتوزيع على المسلمين.

ولا يغيب عن البال أن الأموال التي قد جعل الله تعالى فيها نصيباً للنبي ﷺ ولأقاربه كان ينفقها على نفسه ويعطيها أقرابه أيضاً، ولكنه ما كان يستخدم شيئاً أبداً ما لم يحدّد نصيبه فيها، كما لم يكن يعطيه حتى لأقرب أقرابه أيضاً. هل يمكن الإتيان بنظير ملكٍ من ملوك العالم يحافظ على بيت المال إلى هذا القدر؟ إذا أمكن العثور على أي نظير له فإنما يوجد بينَ خدامه ﷺ فقط، ولا يمكن للأديان الأخرى أن تقدم نظيراً في هذا المجال أبداً. والباقي فيما بعد إن شاء الله.

حال العالم تستلزم دعاءنا

والآن أود أن أحثكم على الدعاء ثانيةً بخصوص أوضاع العالم. لقد بدأ الآن بعض الذين يكتبون في الصحف في العالم الغربي بل في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ويقولون: إن الانتقام له حدوده، ويجب على أميركا وعلى



بلاد الغرب أن تلعب دورها في الحرب الجارية بين حماس وإسرائيل ويجب أن تسعى للصالح ووقف القتال. ويستدرك هؤلاء الكُتَّاب أيضا فيقولون: ولكن يبدو أن هؤلاء يأبون إلا إيقاد هذه الحرب بدلاً من إيقافها. كذلك نُشر أمس خبر مفاده أن مسؤولاً كبيراً في وزارة الخارجية الأمريكية قد استقال، وعلل استقالته قائلاً: لقد طُفح الكيل الآن. يُصَبَّ على الفلسطينيين الأبرياء ظلم عظيم وعلى القوى الكبرى أن تنظر إلى ذلك.

وهذا يعني أنه يوجد بين هؤلاء القوم أيضا أناس شرفاء. كذلك نجد في بعض وسائل الإعلام في بعض الأحيان أن بعض الربيين اليهود أيضا يتكلمون لصالح الفلسطينيين رافعين أصواتهم ضد هذا الظلم.

وقال وزير الخارجية الروسي في تصريح له: لو استمرت هذه البلاد في سلوكها هذا فإن هذه الحرب سوف تنتشر في المنطقة كلها.

بل أرى أنها ستنتشر في العالم. فعليهم أن يرجعوا إلى الصواب. كما قلت من قبل يجب على الدول الإسلامية أن تتحد وترفع صوتاً موحداً. يقال إن في العالم حوالي ٥٣ أو ٥٤ بلداً إسلامياً، ولو أنها رفعت صوتاً موحداً لاكتسب قوة كبيرة وكان له تأثير كبير، وإلا فلا تأثير في صوت أو صوتين يرتفعان من هنا أو هناك. هذا هو السبيل لإرساء الأمن والسلام وإنهاء الحرب. لذا على البلاد الإسلامية أن تلعب دورها الفعال في إنقاذ العالم من الدمار. وفقها الله تعالى لذلك.

ولكن لا بد لنا من التركيز على الأدعية. نسأل الله تعالى أن ينهي هذه الحرب، ويحفظ الفلسطينيين الأبرياء

المظلومين، ويحميهم من المزيد من الظلم، ويقضي على الظلم حيثما كان في العالم. وفقنا الله تعالى للدعوات.

الهوامش:

١. الهيثمي، مجمع الزوائد
٢. صحيح مسلم
٣. ابن كثير، البداية والنهاية
٤. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، غزوة السوق
٥. مرزا بشير أحمد رحمته الله، سيرة خاتم النبيين
٦. ابن هشام، السيرة النبوية
٧. تاريخ الطبري ٨. مرزا بشير أحمد رحمته الله، سيرة خاتم النبيين
٨. عبد القادر المجلسي، كتاب نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار
٩. صحيح مسلم، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ
١٠. صحيح مسلم
١١. صحيح البخاري



فكرة التقويم

عبر التاريخ

الانسان عظمة ربه فيؤدي عبادته في أوقات اختارها له، ويعرف قيمة نفسه لكي يؤدي واجباته تجاه نفسه والآخرين، ويختار أوقات الزراعة والعمل فيبني مجتمعه وبيئته وحضارته. هذا النظام العجيب هو من صنع الله، وبفضل الله توصل الانسان إلى معرفة هذه الحكمة الإلهية فبدأ يؤرخ ويختار بين التقويم الشمسي والتقويم القمري ليختار سنته المدنية ويؤدي واجباته الدينية والدينية.

التقويم بين اللغة والاصطلاح

إن كلمة تقويم مشتقة من مادة «ق و م» وقد وردت في اللغة وأريد بها معان عديدة من بينها قولنا: قومْتُ الشيء فهو قويم، أي مستقيم، وقولنا: تقوم الشيء أي تعدل واستوى وتبينت قيمته، واستقام الشيء اعتدل واستوى، والتقويم بهذا المعنى يقابله في الإنكليزية كلمة Evaluation.

تعتبر دراسة التقويم من المواضيع المهمة على الصعيد التاريخي والفلكي والعملي وعلى صعيد الحياة بصورة عامة لما لها من الأهمية في تنظيم حياة الإنسان وسير عمله، الأمر جعل جميع الحضارات والأمم عبر السنين تهتم بهذا العلم لتعلقه بصميم حياتهم الدينية والدينية، وهذا ما يشير إليه نص التنزيل الحكيم: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١). لقد جعل الله هذا النظام الفلكي العظيم ليعرف



— (المملكة المتحدة) —

نفيس أحمد قمر

وفي الاصطلاح يُعرف التقويم بأنه حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام، ويقابله تقويم البلدان وهو تعيين مواقعها وبيان ظواهرها^(٢) وترادفه في الإنكليزية كلمة Calendar. وفي تعريف آخر هو مجموعة قواعد للتوفيق بين السنة المدنية والسنة الاستوائية ولتقسيم الأزمنة^(٣).

وجميع هذه المعاني والمفاهيم تشير إلى معرفة قياس الزمن حسب تحركات الشمس أو القمر ومن ثم استخراج السنة المدنية التي بواسطتها نعرف الزمن على الكوكب الذي نعيش فيه.

التقاويم عبر التاريخ

التقويم المصري القديم

اعتمد المصريون على حركة القمر في تقويمهم بداية، حتى إن كلمة شهر في اللغة المصرية القديمة تتخذ في الكتابة الهيروغليفية (الكتابة التصويرية) شكل القمر رمزاً لها. ويُعدُّ التقويم المصري القديم أول تقويم عرفته الإنسانية، وعلى أساسه بني لاحقاً كل من التقويم اليولياني والجريجوري. وفي حساب السنين عرف المصريون القدماء السنة الشمسية، وحددوها بـ ٣٦٥ يوماً، علماً أنهم لم يعتمدوا في حساباتهم وتأريخهم للأحداث على الشمس وإنما على نجم «الشعري اليمانية» Sirius الذي يظهر متألقاً في سماء مصر خلال فصل الصيف، حيث يُشرق في التاسع عشر من يوليو ويرتفع في السماء متألقاً في أواخر أغسطس، ويكون شروقه مقترناً كل عام مع بداية وصول فيضان نهر النيل إلى رأس دلتا النيل في شمال مصر.

لم يكن للشهور عند المصريين القدماء أسماء محددة، وفي البداية فكانوا يسمون مثلاً الشهر الأول من فصل الفيضان، وقد قاموا بحساب الفترة الزمنية ما بين شروق

نجم الشعري اليمانية وشروقه مرة ثانية فوجدوها ٣٦٥ يوماً، وقد قسموا سنتهم إلى اثني عشر شهراً، وجعلوا كلاً منها ثلاثين يوماً، فلاحظوا فرقا قدره خمسة أيام، فقاموا بإضافتها القديم إلى نهاية السنة وسموها أيام النسيء.

التقويم الإغريقي القديم

استخدم اليونانيون القدامى التقويم القمري في بداية الأمر وتألف عامهم من اثني عشر أو ثلاثة عشر شهراً، لذا لم يتسم هذا التقويم بالدقة المعهودة في التقويم المصري القديم، وهذا التناوب للسنوات العادية كان بأمر من السلطة فهي التي تقرر أن عدد شهور العام (١٢) أو (١٣). وفي عام ٥٩٣ ق م قدم الحاكم (أتين سولون) تقويماً من الطراز البابلي فالدورة الكاملة لهذا التقويم تتم خلال ثماني سنوات ويوجد خلالها خمس سنوات مكونة من (١٢) شهر وثلاث سنوات مكونة من (١٣) شهر. إن الفلكي اليوناني (menton) اكتشف في عام ٤٣٢ ق م اكتشافاً جديداً سمي بالدورة الميتونية. إن الإغريق استخدموا تقويمهم حوالي ١٠٠٠ سنة تقريباً من ٧٧٦ ق م وحتى ٣٣٧ م وطول السنة كان عندهم ٣٥٤ يوم لأنهم اعتمدوا على التقويم القمري والفرق بينها وبين السنة الشمسية هو أحد عشر يوماً وربع يوم، وهذا أدى إلى تغيرات في مواعيد السنين فلذلك اضطروا إلى إضافة ثلاثة شهور كل ثماني سنين. وقد أتخذ يوم السابع عشر من يوليو ٧٧٦ ق م مبدءاً للتاريخ عند الإغريق إذ جرت أولى الألعاب الأولمبية عندهم.

التقويم الروماني

ينسب هذا التقويم إلى روميولس أو رومولوس مؤسس مدينة روما ويقال ان إنشائها كان في الحادي والعشرين

الميلادي، وعرفت سنة هذا التقويم بالسنة الميلادية وهذا التقويم يتبع السنة الشمسية التي تحتوي على ٣٦٥,٢٥ يوماً وهو امتداد للتقويم اليولياني الذي هو بدوره امتداد للتقويم الروماني القديم^(٦).

التقويم العربي قبل الإسلام

العرب قبل الاسلام كانت حالهم حال أي أمة، فلهم تقويمهم الخاص الذي يؤرخون به حوادثهم وكان هذا التقويم قمرياً، إلا أنه لم يكن هناك تقويم واحد يتفق عليه جميع العرب في الجزيرة العربية، وإن اتفقوا على أسماء الشهور ونوع التقويم، أي كونه قمرياً، فكان لكل قبيلة تقويم خاص يؤرخون به أهم الأحداث التي

عاشوها، فأرخ بعضهم الأحداث من بداية بناء الكعبة على يد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، كما أرخ آخرون، كأهل اليمن، أحداثهم بدءاً من انهيار سد



مأرب. ومن العرب من جعلوا نشوب حرب الفجار مبدأ لتقويمهم.

إلا أن أشهر حدث اعتمد عليه العرب في التأريخ لأحداثهم كان زحف أبرهة الحبشي نحو مكة لهدم الكعبة، هذه الحادثة المذكورة في سورة الفيل نقطة تأريخ معمول بها إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذي جعل من هجرة رسول الله محمد ﷺ بداية للتقويم الهجري كما سيأتي لاحقاً.

من أبريل سنة ٧٥٣ ق م. وبهذا التاريخ بدأ العمل بالتقويم الروماني. وبقي هذا التقويم مستعملاً لفترة طويلة حتى عهد يوليوس قيصر، والذي أدخل تعديلات على هذا التقويم فنشأ ما سمي فيما بعد بالتقويم اليولياني^(٤).

٤. التقويم اليولياني

ينسب هذا التقويم إلى أحد أباطرة الرومان وهو يوليوس قيصر^(٥)، حيث أمر الفلكي الإغريقي سوسيجينيس أن يضع نظاماً ثابتاً للتقويم فاقترح عليه انشاء تقويم جديد يصبح طول الشهر فيه ٣٠ يوماً و ٣١ يوماً عدا شهر فبراير الذي اقترح ان يكون طوله ٢٨ يوماً فقط ويضاف

إليه يوم آخر ليكون ٢٩ يوماً في السنوات الكبيسة التي تتكرر كل أربع سنين، فوافق القيصر على ذلك واعطاه صلاحية التنفيذ. فقام بإلغاء السنة القمرية واستخدم بدلها السنة الشمسية التي طولها ٣٦٥,٢٥ يوماً وكل أربع سنوات يجمع ربع اليوم ليكون يوماً يضاف إلى السنة

الرابعة لتكون ٣٦٦ يوماً وتسمى كبيسة، ثم جعل بداية التاريخ اليولياني في اول يناير من سنة ٧٠٩ وهي السنة التي شهدت تأسيس مدينة روما، ووافقت الأول من يناير سنة ٤٥ ق م.

التقويم الميلادي أو الجريجوري

يرجع تاريخ هذا التقويم إلى عام ٣٢٥ ميلادية، حيث انعقد المجمع الكنسي في مدينة نيقية وتقرر فيه اعتبار سنة ولادة السيد المسيح عليه السلام بداية التاريخ

يرجع الفضل في تأسيس أول تقويم في الإسلام إلى حضرة عمر بن الخطاب، وعرف بالتقويم الهجري، إذ اتخذ من حدث الهجرة نقطة مرجعية لتأريخ كل الأحداث. وقد دعاه إلى ذلك توسع الفتوحات الإسلامية وحاجة المسلمين إلى تنظيم شؤون الحكم والخلافة.

التقويم في الإسلام

يرجع الفضل في تأسيس أول تقويم في الإسلام إلى حضرة عمر بن الخطاب، وعرف بالتقويم الهجري، إذ اتخذ من حدث الهجرة نقطة مرجعية لتأريخ كل الأحداث. وقد دعاه إلى ذلك توسع الفتوحات الإسلامية وحاجة المسلمين إلى تنظيم شؤون الحكم والخلافة. وكان السبب الرئيس الذي دعا حضرته إلى التفكير في إنشاء تقويم جديد للمسلمين أن أبا موسى الأشعري كان واليا على البصرة، والتبست عليه كتب الخليفة وأوامره الرسمية المتوالية فلم يستطع تنفيذ بعضها في الوقت المحدد لخلوها من التاريخ، الأمر الذي ألجأه إلى مراسلة الخليفة، التماسا لتحديد تاريخ لأوامره ورسائله ليسهل عليه التنفيذ والتأجيل بحسب ما تقتضيه الحاجة، فرأى الخليفة صواب رأي أبي موسى، وأدرك في الحال أهمية الموضوع وضرورة وضع مبدأ للتاريخ الإسلامي. وفي رواية أخرى أنه عرّض على الخليفة عمر بن الخطاب صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شهر شعبان، فقال عمر: أي شعبان هذا؟ الذي مضى أو الذي هو آت؟ أو الذي نحن فيه؟ ثم جمع أصحاب رسول الله ﷺ وطلب إليهم أن يضعوا للناس شيئا يعرفون به حلول ديونهم^(٧). والراجع ان الروايتين صحيحتان لأن كليهما تؤيد وتكمل الأخرى في وضع تقويم جديد، فقال البعض نؤرخ لسنة مولد النبي وقال فريق آخر نؤرخ لسنة البعثة، وقال فريق ثالث نؤرخ لسنة الهجرة لأن وقت الهجرة

معروف ولم يختلف فيه أحد وكان ممثلو هذا الفريق الاخير عمر وعثمان وعلي ﷺ. وأخيرا قال عمر: «الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالبحر لأنه منصرف الناس من حجهم»، فاتفقوا على ذلك.. وقد اتخذ أول المحرم من السنة التي هاجر فيها النبي ﷺ مبدأ للتاريخ الاسلامي بالرغم من أن الهجرة لم تقع في ذلك اليوم، فالتابت ان صاحب الشريعة الغراء ﷺ بارح مكة قبل ختام شهر صفر ببضعة أيام ومكث ثلاث ليال في غار ثور ثم خرج ليلة غرة ربيع الأول قاصدا يثرب، وكان نزوله ﷺ يثرب بقاء يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وقت الظهر واستراح هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس بها أول مسجد في الاسلام ثم شرف المدينة يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول. وقد أصاب الصحابة ﷺ في اختيار أول المحرم بداية للسنة.

الهوامش:

١. (يونس: ٦)
٢. راجع الصحاح في اللغة والعلوم، المعجم الوسيط، لسان العرب مادة (قوم)، و (زمن).
٣. المنجد مادة (قوم) و (زمن) .
٤. المدخل الى دراسة التقويم، د.محمد زاهد الخليل المشهداني، ص ٤٣
٥. المرجع السابق، ص ٤٦
٦. المرجع السابق، ص ٥٠
٧. انظر: تاريخ ابن عساکر، تاريخ الخلفاء للسيوطي، البداية والنهاية لابن كثير، الكامل في التاريخ لابن الأثير.

السببية، والإنتروبيا.. برهانان، عقلي وعلمي، على وجود الخالق عز وجل

مفطورة على حقيقة أنّ لكل مصنوع صانعاً، ولا يمكن لشيء أن يصنع نفسه بنفسه من قبل أن يوجد، بل إنّ الموجود يدل على موجدّه، والمصنوع يدل على صانعه، والمخلوق يدل على خالقه. وهنا نتوقف لنسأل: هل خَلَقَ الكرسي نفسه؟ وهل خَلَقَت السفينة نفسها؟ وهل خَلَقَت الساعة نفسها؟ وهل خَلَقَت النجوم والكواكب والمجرات نفسها؟ وهل خَلَقَ الكون نفسه؟ وهل خَلَقَت الأرض نفسها؟ وهل خَلَقَت الحيوانات والنباتات نفسها؟ وهل خَلَقَ الإنسان نفسه؟ منطقتنا العقلي يُجيب: «لم يصنع مصنوع نفسه، بل لا بد من وجود صانع صنعه؛ ولم يخلق مخلوق نفسه، بل لا بد من وجود خالق خلقه.

إذن، الخالق كائن! وهو الله الذي خلق كل شيء،

قانون السببية، ومعضلة «الخالق الأول»

يتحدث الكرسي عن نفسه، فيقول: «أنا لم أصنع نفسي .. النجار صنعني.» ويتحدث الزورق في الماء عن نفسه، فيقول: «أنا لم أصنع نفسي .. صانع الزوارق هو الذي صنعني.» وتتحدث الساعة عن نفسها، فتقول: «أنا لم أصنع نفسي، بل صانع الساعات هو الذي صنعني.» وهكذا تتحدث جميع المصنوعات عن نفسها مشيرة إلى وجود من صنعها. وذلك لأن عقولنا



محمد منير إدلبي

ثمة حقيقة علمية تُفيد بأنّ تدفق الحرارة من الجسم الساخن إلى الغلاف الجوي البارد لا يمكن أن يعكس نفسه. إنها دائماً الحرارة هي التي تتدفق في اتجاه الجسم البارد. هذا القانون الطبيعي، قانون الديناميكا الحرارية الثاني، ينطبق على جميع الأجسام في الكون، صغرت أو كبرت، فإنّ هذا القانون الحراري يتسبب، في نهاية المطاف، في استنفاد الحرارة كلها من كل شيء وفي كل مكان في الكون. وعندما تكون حرارة الكون بأكملها قد استنفدت نفسها لتصل، في نهاية النطاق، إلى حالة توازن واستقرار حراري، فلن يكون أي تبادل إضافي للحرارة ممكناً، وحينها لا يُتصوّر أي تفاعل كيميائي. هذا هو ما يشير إليه العلماء باسم «الموت الحراري» للكون.

نفسه. إنها دائماً الحرارة هي التي تتدفق في اتجاه الجسم البارد. هذا القانون الطبيعي، قانون الديناميكا الحرارية الثاني، ينطبق على جميع الأجسام في الكون، صغرت أو كبرت، فإنّ هذا القانون الحراري يتسبب، في نهاية المطاف، في استنفاد الحرارة كلها من كل شيء وفي كل مكان في الكون. وعندما تكون حرارة الكون بأكملها قد استنفدت نفسها لتصل، في نهاية النطاق، إلى حالة توازن واستقرار حراري، فلن يكون أي تبادل إضافي للحرارة ممكناً، وحينها لا يُتصوّر أي تفاعل كيميائي. هذا هو ما يشير إليه العلماء باسم «الموت الحراري» للكون.

هذا يعني أيضاً أنّ كمية الطاقة المستهلكة (بكسر اللام) للكون تستمر في الازدياد، وأنّ كمية الطاقة المستهلكة (بفتح اللام) في الكون بأكمله تستمر في الانخفاض؛ ومن ثم سيأتي وقت، مهما كان بعيداً، يغرق فيه الكون في النهاية بكامله في حالة خاملة لا يمكن أبداً إعادة إحيائها في شكله السابق من الوجود المادي. لن يكون

وهو على كل شيء قدير.
يُعاجزون قائلين: إذا صح قولكم إنّ لكل شيء خالقا.

فمن خلق الخالق الأول؟!

نقول: دعونا نفترض معكم أنّ الذي خلق الخالق الأول هو إله سابق عليه؛ فيقولون ومن خلق الإله السابق؟ فنقول إله أسبق؛ فيقولون: ومن خلق الإله الأسبق؟ فنقول سنفترض أنّ الذي خلقه إله أسبق منه، وهكذا دواليك، ثم نقول: وماذا بعد؟ ألا ترون أنّ هذه سلسلة لا نهائية لا يستسيغها العقل، إذ لا بد من الإيمان بوجود إله واحد أزلي، كائن بذاته، لم يخلقه أحد، هو الأول والآخر، ولا إله إلا هو؟

«الموت الحراري» للكون

ثمة حقيقة علمية تُفيد بأنّ تدفق الحرارة من الجسم الساخن إلى الغلاف الجوي البارد لا يمكن أن يعكس

عامل الإنتروبيا

يقول العلماء: إنه لا يمكن للكون أبداً أن يكون أزلياً بالنسبة لماضيه، وذلك بسبب عامل الإنتروبيا. قبل الفهم الكامل لعامل الإنتروبيا، اعتقد غالبية العلماء أنه لا توجد حاجة إلى الخالق، لأن جميع أشكال الوجود استمرت في الوجود منذ الأزل. الآن مثل الفهم الأفضل للإنتروبيا انقلاباً لوجهة النظر هذه، على الأقل، لدى بعض أعضاء المجتمع العلمي.

لقد أثبت العلماء أنّ كل تفاعل كيميائي إما أنه يطلق طاقة أو يمتصها. وكل هذه التبادلات للطاقة لا تنتج أي نفايات دائمة. ولكن هناك فقدان بعض الطاقة الذي هو ثابت ولا رجعة فيه، ولا علاقة له بالتفاعلات الكيميائية الطبيعية.

عندما يتم تكوين جزيء من الماء عن طريق خلط الهيدروجين والأكسجين، فإن هذا التفاعل يطلق جزءاً من الطاقة التي دخلت في صنعه. أثناء حدوث هذا التفاعل الكيميائي. لا يمكن إعادة تحويل الماء مرة أخرى إلى هيدروجين وأكسجين إلا إذا تمت إعادة توفير كمية الطاقة التي تم إطلاقها أثناء تخليق الماء لفصل مكونات الماء، أي الأكسجين والهيدروجين، مرة أخرى.

على هذا النحو، يؤكد العلماء أنه يجب على المرء أن يكون على يقين من أنّ الكون يخسر من حرارته باستمرار شيئاً لا يمكن إعادة تدويره أبداً، ولا يمكن إضافته إلى كتلة الكون مرة أخرى.

يمكن فحص مسألة أزلية الكون من خلال النظر في ماضيه وكذلك مستقبله. العلماء القائلون بسرمدية المادة يعتقدون أنّها أزلية فيما يتعلق بماضيها أو أبدية فيما يتعلق بمستقبلها. هذا يعني أننا عندما ننظر إلى الورا،

هناك أي فعل مطلقاً؛ وبالتالي لن يكون ثمة أي رد فعل ممكن. وهذا اسم آخر للموت المطلق أو العدم.

يشرح بول ديفيز، أستاذ الفلسفة الطبيعية بجامعة أديلايد، والحائز على جائزة تمبلتون المرموقة هذا القانون العلمي بقوله: «في قلب الديناميكا الحرارية، يكمن القانون الثاني، الذي يحظر تدفق الحرارة تلقائياً من الأجسام الباردة إلى الأجسام الساخنة، بينما يسمح لها بالتدفق من الساخنة إلى الباردة. هذا القانون، إذن، ليس قابلاً للعكس: إنه يطبع على الكون سهماً زمنياً، مشيراً إلى طريق التغيير أحادي الاتجاه. سارع العلماء إلى استنتاج أنّ الكون منخرط في انزلاق أحادي الاتجاه نحو حالة التوازن. هذا الميل نحو الانتظام، حيث تبدو درجات الحرارة، حتى خارج الكون، في حالة مستقرة، وأصبح يُعرف باسم «الموت الحراري». إنه يمثل حالة من الاضطراب الجزئي الأقصى، أو الإنتروبيا⁽¹⁾، وهي حقيقة أنّ الكون لم يمت بعد، وهذا يعني أنه لا يزال في حالة من الإنتروبيا أقل من الحد الأقصى، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يبقى إلى الأبد»⁽²⁾. ويتابع ديفيز فيقول: «إذا كان للكون مخزون محدود من النظام، ويتغير بشكل لا رجعة فيه نحو الفوضى، في النهاية إلى توازن ديناميكي حراري، فسيتبع على الفور استنتاجان شديداً جداً، أولهما هو أنّ الكون سيموت في نهاية المطاف، متخبطاً، كما كان، في الإنتروبيا الخاصة به، ويُعرف هذا بين علماء الفيزياء باسم «الموت الحراري» للكون. والثاني هو أنّ الكون لا يمكن أن يكون موجوداً إلى الأبد؛ وإلا لكان قد وصل إلى حالة التوازن الحراري النهائية منذ وقت غير محدود.

الخلاصة: الكون لم يكن موجوداً منذ الأزل»⁽³⁾.

لا يمكن تصور أي نقطة على أنها بداية أي شيء موجود. السرمدية ليس لها بداية ولا نهاية.

البروفيسور ادوارد كيسل رئيس جامعة سان فرانسيسكو، كتب يقول: «.. لا تزال. الحياة

مستمرة، والعمليات

الكيميائية والفيزيائية

جارية، ومن

الواضح أن كوننا لم

يكن من الممكن أن

يكون موجوداً منذ

الأزل، وإلا لكان

قد نفذ منذ فترة

طويلة من الطاقة

المفيدة ولتوقف

عن الوجود.

لذلك، وبشكل

غير مقصود، يُثبت

العلم أنّ لكوننا

بدايةً. وبذلك أيضاً، يثبت حقيقة وجود الله، لأن

كل ما له بداية لم يبدأ من تلقاء نفسه، ولكنه

يتطلب محرّكاً رئيسياً، خالقاً، الله»^(٤).

وهكذا، فإن النظرية الأسطورة الزاعمة بأزلية المادة

قد نُسفت من الوجود باكتشاف الانتروبيا.

يمكن لأي شخص أن يتخيل نفسه يطارد الأزلية

إلى الوراء في الوقت المناسب. حتى لو سافر المرء في

اتجاه الماضي لتريليونات أضعاف تريليونات المرات

من تريليونات السنين، جالساً على أكتاف الضوء،

فلن يتمكن أبداً من العثور على نهايته الأخرى؛ إذا

فعل ذلك، يمكنه الاطمئنان إلى أنّ سعيه كان خطأ لم

تكن الأزلية تلك التي كان يطاردها!

الآن تخيل أن هذا الرجل، مرة أخرى، يسافر إلى الخلف

بجثاً عن الكون. إذا وجد كونا، فإنّ الأزلية ستتزرعه

من يده وتدفعه إلى طريق

اللانهاية مرة أخرى.

يمكن لهذا المسافر أن

يتوصل بسهولة إلى أنه

بعيد عن تلك النقطة

الزمنية المفترضة. لقد كان

لدى الإنتروبيا وقت كافٍ

لابتلاع عدد لا نهائي من

هذه الأكوان.

ارجع، الآن، من هذا السعي

الافتراضي من الماضي إلى

الحاضر، وتساءل بينك

وبين نفسك: لماذا يوجد

هذا الكون في هذه المرحلة

الزمنية؟ ألا يجب أن يكون قد تم إنفاؤه بالكامل بواسطة

الإنتروبيا، بحيث أنه ما كان يمكنه الاستمرار في الهروب

من التتبع أثناء رحلته إلى الماضي اللامتناهي؟

يمكن للمرء أن يقول إن العلماء اكتشفوا أنّ الكون

بأكمله سينجذب مرة أخرى إلى ثقب أسود. هذا الثقب

الأسود سينفجر، في وقت لاحق، في انفجار كبير آخر

ليطلق كتلته المحبوسة مرة أخرى. السؤال الآن هو: ألن يتم

توفير الطاقة المفقودة بواسطة الإنتروبيا مرة أخرى إلى مادة

الكون وقت حدوث انفجار جديد، (الانفجار العظيم

الجديد) بعد أن ابتلع الكون في آخر ثقب أسود؟



كانت ستقضي عليه تمامًا إلى الأبد قبل هذه اللحظة، وبالتالي فإنه يمكننا، بكل ثقة، أن نطمئن إلى أنّ العلماء قد أثبتوا بحزم أنه لا يمكن التخلص من الإنتروبيا، مهما كان الكون مشتتًا، ومهما كانت الفترة الطويلة التي قد يستغرقها الأمر بشكل لا يمكن تصوره، فإن الإنتروبيا ستلحق به في النهاية، لأنه أينما وجدت المادة فإنها ستظل خاضعة لتأثير الإنتروبيا. ومن ثم مهما كان وضع الكون، «مفتوحًا» أو «مغلقًا»، فلا يمكن أن يكون أبدًا!

إنتروبيا أو لا إنتروبيا، العلماء النظريون الذين اعتقدوا ذات مرة أنّ البروتونات كانت دائمة الشباب، توصلوا إلى إجماع في الرأي بأنّ البروتونات أيضًا لها عمر محدد لا يمكنه تجاوزه .. وإذا كانت لم تُخلق مطلقًا، فستظل تنتهي في النهاية. وإذا لم يتم خلقها على أي حال-ووجدت إلى الأبد- فإنّ يد الإنتروبيا كان يجب أن تبيدها قبل

عدد لا نهائي من السنوات.

من المنطق أنّ الهدر والبقاء لا يمكن أن يسيرا جنبًا إلى جنب. كل ما يهدر يجب أن ينتهي. لكن ها نحن، أنت وأنا، مع كل شيء حولنا، ما زلنا موجودين لإثبات أنّ قوانين الكون المستهلكة لم تستهلك مادتنا بعد. أليس هذا دليلًا كافيًا على أنه لا نحن ولا أي شيء آخر في كوننا المادي أزلي؟

قد يجد البعض الأمر محيرًا، لكن دعونا لا ننسى أنه سؤال بسيط لمعادلة رياضية:

«الجسد المهودور لا يمكن أن يكون أبدًا وإذا كان أبدًا، فلا يمكن أن يكون مهدورًا.»

رداً على هذا السؤال نقول: يلاحظ العلماء أنه في كل مرة يجرّ ثقبٌ أسودٌ عملاقٌ الكونَ إلى أعماقه السحيقة، فإنه لا يمكنه سحب كمية الطاقة التي طردتها الإنتروبيا من الدورة المتتالية قبل هذا الحدث. كما أنه لا يمكنه تغذية الكون، وقت انفجاره، بالقدر نفسه من الكتلة التي ابتلعها.

وبالتالي، فإننا ندرك أنّ القوى الكبيرة بشكل لا يصدق، العاملة خارج أفق الحدث، تسرّع معدل الحسارة بواسطة الإنتروبيا بالنسبة نفسها. ومن ثم، فإنّ الكتلة الناشئة من أفق الحدث في يوم جديد من خلق الكون سيكون بالتأكيد أصغر كتلة من تلك التي غرقت فيه. هذا الجزء منه، الذي التهمته

الإنتروبيا، يكون قد ضاع إلى الأبد. لذلك، في كل انفجار جديد للكون، ينشأ من ثقب

أسود جديد، لا بد أن يكون الكون، الذي تم إنشاؤه بهذه الطريقة، أصغر من السابق. من الواضح أن هذه الظاهرة لا يمكن أن تستمر في تكرار نفسها إلى ما لا نهاية، إذ سيتم تصغيره إلى حجم قد لا يتبقى له كتلة كافية لينهار في ثقب أسود آخر.

هل ستستمر هذه البقايا الصغيرة في الوجود إلى الأبد؟ بالتأكيد لا! إنّ كل ما تبقى من أي شيء سوف ينتهي أخيرًا بالإنتروبيا. سيحدث الأمر على هذا النحو، لأنه إذا لم يكن هناك خالق، فلن يمكن تصور أي بداية للكون. وإذا لم يكن من الممكن تصور بداية له، فيجب أن تكون موجودة إلى الأبد. لكن العوامل المذكورة أعلاه

نظراً لأن كل شيء محدود له نهاية ويجب أن يختفي في حفرة لا نهاية لها من
العدم الأبدي، فليس ثمة مبرر لوجود أي شيء اليوم. كيف استطعنا النجاة من يد
الإنتروبيا التي لا تدخر شيئاً؟ إذا تمت نهايتنا مرة، فكيف نتجسد مرة أخرى من
فراغ العدم اللامحدود؟ أألن نحتاج إلى خالق قدير ليخلقنا من العدم بقوته فقط؟

الآن، بما أنه قد ثبتت حقيقة أنّ جميع الأجساد في العالم مهدورة - من خلال الإنتروبيا أو أية عوامل أخرى- فإنّ الخيار الوحيد المتبقي للعقل البشري السليم هو الإيمان بالخالق الأبدي الذي هو فوق منال الإنتروبيا والهدر. نظراً لأن كل شيء محدود له نهاية ويجب أن يختفي في حفرة لا نهاية لها من العدم الأبدي، فليس ثمة مبرر لوجود أي شيء اليوم. كيف استطعنا النجاة من يد الإنتروبيا التي لا تدخر شيئاً؟ إذا تمت نهايتنا مرة، فكيف نتجسد مرة أخرى من فراغ العدم اللامحدود؟ أألن نحتاج إلى خالق قدير ليخلقنا من العدم بقوته فقط؟

شيء مخلوق عمرًا، ويجب على المخلوق أن ينتهي. يجب أن يكون الله وحده هو الذي يخلق من لا شيء، ويعيد ما خلقه إلى لا شيء، إذا رغب في ذلك ومتى شاء. كل ما يبدأ يجب أن ينتهي. كل ما هو مخلوق يجب أن يتحلل في النهاية إلى العدم. البداية والنهاية مُسجَلتان بالفعل في كتاب خطة الخلق الكبرى.

الهوامش:

١. الإنتروبيا مصطلح ديناميكي معناه أنّ المادة في كل صورها، تفقد باستمرار جزءاً متناهي الصغر من كتلتها في شكل طاقة منفصلة، والتي لا يمكن استرجاعها مرة أخرى.
٢. (ديفيز ، ب. (١٩٩٠)، (الله والفيزياء الجديدة). كتب البطريق المحدودة، إنجلترا، ص. ١٠) عن كتاب (الوحي، العقلانية، المعرفة، الحق) لحضرة ميرزا طاهر أحمد رحمه الله
٣. (ديفيز ، ب. (١٩٩٠) الله والفيزياء الجديدة. كتب البطريق المحدودة، إنجلترا، ص. ١١) عن كتاب (الوحي، العقلانية، المعرفة، الحق) لحضرة ميرزا طاهر أحمد رحمه الله
٤. (1968). (KESSEL E.L.) لنلقي نظرة على الحقائق دون انحياز أو تحيز. في: الدليل على وجود الله في الكون المتوسع بقلم JC Thomas Samuel Pub-، Monsma lishers ، الهند. ص ٥١) عن كتاب (الوحي، العقلانية، المعرفة، الحق) لحضرة ميرزا طاهر أحمد رحمه الله

إنه الخالق وحده المتعالي على حدود الزمكان، الخالق الذي لا تستطيع يد الإنتروبيا أن تلمسه أبداً. يجب أن تكون حقيقة وجوده مختلفة تماماً عن حقيقة وجود كل شيء آخر خلقه أو سيخلق على الإطلاق. في اللحظة التي قد يُتصور أنه قد خلق أي جوهر مثله، فلا يمكن عندئذ إعلان وجوده الجوهري على أنه أزلي. ومن ثم، فإننا عندما نتكلم عن الثقوب السوداء أو الإنتروبيا، فإننا نتكلم فقط عن الخلق وليس عن الخالق. كل ما هو مخلوق لا يمكن أن يصنع الخالق. فالخالق يجب أن يكون السبب الرئيس لكل خلق محدود. يجب أن يكون لكل



مَمارَسَةُ العُنْصَرِيَّةِ تحت غطاء العِلْمِ والفِكرِ

لتعاليمه ﷺ، دون أي تمييز. ومع أن أصل أعضاء المجتمع الأول واحد، فقد انقسم نسله في وقت لاحق إلى جماعات بشرية متفرقة اضطرها الله تعالى بحكمته إلى الاستقرار في مناطق مختلفة من الأرض فاكتمت سمات تلك المناطق. وكان الغرض من هذا التقسيم هو تعميق مبدأ التعارف، تعارف الأشخاص والشعوب، وتعارف الخبرات تناقل المعارف كذلك، وكل هذا يمكن جمعه تحت مظلة ”التكامل“، يقول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾^(٣)، ذلك لأن المجتمع الأول، الساكن في بقعة صغيرة من الأرض، ما كان له أن يحيط علما بسائر البقاع النائية، فكان نشر الله الناس على الأرض، ضمن خطته تعالى لبسط سيطرة الإنسان عليها، لتتحقق بذلك الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٤).

ويشرح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، في رسالة عربية له، فكرة

إذا كان الاختلاف سنة الله في خلقته، فلا بد أن تنشأ عنه مصلحة عظيمة نلمسها في الواقع، لأن هذا الاختلاف ليس مجرد مظهر عارض، بل هو في حقيقة الأمر دليل قائم بنفسه على وجود كيان أعلى حي قيوم متحكم^(١). يقول ﷺ في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ويُظهر ماضيها البعيد أن المجتمع الإنساني الأول، خلق الله الجميل، عاش أفرادها وتأنسوا معاً في حياة هادفة وسعيدة وفقاً



مصر

د. ريهام سنون

ويُظهر ماضيها البعيد أن المجتمع الإنساني الأول، خلق الله الجميل، عاش أفرادها وتأنسوا معاً في حياة هادفة وسعيدة وفقاً لتعاليمه ﷺ، دون أي تمييز. ومع أن أصل أعضاء المجتمع الأول واحد، فقد انقسم نسله في وقت لاحق إلى جماعات بشرية متفرقة اضطرها الله تعالى بحكمته إلى الاستقرار في مناطق مختلفة من الأرض فاكتمت سمات تلك المناطق. وكان الغرض من هذا التقسيم هو تعميق مبدأ التعارف، تعارف الأشخاص والشعوب، وتعارف الخبرات.....

أو يجب تصنيف البشر إلى أعراق ذات قدرات وميول مختلفة، مما يُحفز بدوره الإيديولوجيات السياسية التي تهدف إلى توزيع الحقوق والامتيازات على أساس الفئات العرقية حيث يتم تمييز عرق بحقوق وامتيازات أكثر من الآخر^(٧). الآن لنحاول تأثيل المصطلح الإنكليزي Racism، وعلم التأثيل Etymology يُعنى بإرجاع الألفاظ إلى جذورها اللغوية الأولى. فبالبحث في تلك الجذور الأولى للمصطلح يعرض لنا رأي يقول بأن اللفظ Racism يتألف من مقطعين صوتيين، هما: Ras راس، بمعنى رأس أو أعلى أو أصل، و ism اللاحقة التي تعطي معنى المصدر الصناعي في الإنكليزية، فلا تخفى وفق هذا الرأي التأثيلي مدى عروبة اللفظ إذن.

عنصريات، لا عنصرية واحدة!

شيئاً فشيئاً، أخذ سلوك التمييز بين البشر على أساس عرقي، أخذ يكتسب اسمه المتداول، أي العنصرية، والتي باتت تُعرف مؤخراً بأنها "اعتقاد أو نظرية تحقيرية بمقتضاها تتحدد قيمة الإنسان بسمات (فضائل وعيوب) عرقه. وتظهر دائماً بموقف العداوة والاضطهاد بين أفراد من أعراق مختلفة، وتستخدم عادة لتبرير سيطرة عرق على آخر"^(٨).

وهذه الصورة المقيتة من صور التمييز العنصري تعد الأقدم تاريخياً والأكثر بدائية، واتخذت الشكل المعروف إلى قرون

التكامل تلك من منظور روحي تناظري فيقول: "... أن بني آدم كشخص واحد.. بعضهم كالرأس والقلب والكبد والمعدة والكلية وأعضاء التنفس، وهم سروات نوع الإنسان، وبعضهم كأعضاء أخرى..."^(٩). فمن الحمق البين بعد هذا الإيضاح أن يفاضل أحد بين عرق وعرق، فالفاضلة بين الأعراق ستكون كالمفاضلة بين الأعضاء، وعجباً لمن يفضل عينيه على أذنيه! أو يمكنه ببساطة التخلي عن أي منهما؟!^(١٠). فكان هذا الاختلاف الخَلقي البادي في الألسنة والألوان عملية طبيعية ضرورية إذن، تمت بمشيئة الله لمصلحة البشر ويهدف ترسيخ تعاوهم وتمييزهم على سائر الخلائق، وليس معناه أن البشر المختلفين غير متساوين على الإطلاق. ولكن مع مضي الوقت، وبعد أن قطعت الإنسانية شوطاً ما على طريق التحضر، أخذ سوء الفهم يتسلل إلى النفوس عن فكرة الاختلاف.

مصطلح حديث لممارسة قديمة

يبدو أن القرن التاسع عشر، هو القرن الذي ولد فيه مصطلح العنصرية Racism، مفسراً الاختلاف الطبيعي بين الناس، حيث اعتقد عدد من الفلاسفة الأوربيين أن البشر يمكن تقسيمهم إلى أعراق. مصطلح "عنصرية" هو اسم يصف حالة كون شخص ما عنصرياً، أي اعتقاد الشخص بأنه يمكن

مديدة، من استعباد جنس بشري لجنس آخر، كاستعباد البيض للسود في أماكن نفوذ البيض، والعكس في أماكن نفوذ السود. وتاريخياً، كانت هذه العنصرية أداة للسيطرة ولها جذور عميقة في الاستعمار والإمبريالية. وأدت العنصرية دوراً أساسياً في تمكين النخب الصغيرة من البقاء في السلطة من خلال تكتيك ”فرق تسد“ الذي يهدف إلى تقسيم المجتمعات المحلية السوداء والبنية والأصلية والبيضاء المحرومة. وبالمثل، تدعم العنصرية رواية تصور المجتمعات المحلية الملونة والمجتمعات المحلية الفقيرة على أنها إجرامية وكسولة ومنحطة أخلاقياً، ومسؤولة في نهاية المطاف عن تهميشها وفقرها.^(٩) حين اكتسب الوعي الإنساني درجة لا بأس بها، وبدأت العقول التي تدعي أنها ”المستنيرة“ تفكر في العوامل المختلفة الكامنة وراء تداعيات العنصرية. تشكلت آراء شتى لتفسير الاختلاف البشري العرقي واللوني أولاً، ثم تلتها آراء تناول الاختلاف العقائدي والفكري، فكانت آراءً من قبيل ما ندعوه بـ ”العنصرية البيولوجية“ وهي تمييز قائم على الخصائص الجسدية، ومما يؤسف له أن تلك الآراء وصفت بـ ”العلمية“. وبعد أن كان مصطلح ”العنصرية“ مقصوراً في الماضي على التمييز وعدم المساواة والتحامل الموجه ضد فرد أو جماعة بسبب مواصفاتهم البيولوجية، اتخذت صورة تُعرف الآن على أنها منهجية، أي ثقافية اجتماعية ومؤسسية، وهي مترسخة في جميع مؤسسات العالم تقريباً ومتجذرة بعمق في أنظمتها الاجتماعية والسياسية. العنصرية المنهجية التي تسمى أيضاً بالعنصرية المؤسسية والهيكلية لأنها تُمارس من قِبَل المؤسسات المختلفة ونظامها وإجراءاتها وسياساتها.

لحظة عن الممارسات العنصرية الغربية

كان أول رصد للعلامات الأولى للعنصرية في أوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي، وهذا لا يعني بالضرورة أنها لم تكن

موجودة فيما مضى، إنما هذا أول رصد موثق على ما يبدو، واستمرت الممارسات العنصرية خلال القرن التاسع عشر، حيث شبه اليهود مثلاً بالشيطان واتهموا بالسحر الأسود والشعوذة وطقوس الدم. وبسبب الخوف وانعدام الأمن من الحياة، تحول العديد من اليهود إلى المسيحية. وطيلة العصور الوسطى، كان اليهود يخضعون لمراقبة دورية وأمروا لتمييزهم وفصلهم عن الآخرين بوضع شارة على صدرهم تُعرفُ بهويتهم. كما كان الهولوكوست إبادة جماعية لليهود الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية، قتل فيها ستة ملايين يهودي فقط على أساس عرقهم الذي اعتبره النازيون أدنى وأن لا قيمة لحياتهم.^(١٠)

ومن الأمثلة الأخرى على التمييز العنصري تجارة الرقيق، والتي بلغت أعلى مستويات رواجها على أيدي الحكومات الغربية الاستعمارية عبر المحيط الأطلسي. فتجارة العبيد الأوروبية - الأمريكية عبر المحيط استعبدت الشعوب الأفريقية ونقلتها إلى أوروبا وأمريكا، فكانت هي أيضاً قوة دافعة إلى العنصرية. في عام ١٨٦٤، دعا أبراهام لينكولن إلى إلغاء العبودية، وألغاهها بعد أقر التعديل الثالث عشر في دستور الولايات المتحدة. وقد ناضل الناشط الكبير في مجال حقوق الإنسان، مارتن لوتر كينغ جونيور، طوال حياته من أجل حقوق الإنسان.^(١١)

تفسير العنصرية البيولوجية من منظور تطوري

في الماضي، كان يُحكم على الناس من خلال ميزاتهم الجسدية، فاعتبر الأشخاص ذوو البشرة الفاتحة أكثر قوة ومكانة وتفوقاً على الأشخاص ذوي البشرة الداكنة. وفي مقال علمي لها، تقدم فيكتوريا إيسيس أستاذة علم النفس ومديرة مركز أبحاث الهجرة والعلاقات العرقية بجامعة ويسترن أونتاريو، وصاحبة الأبحاث المرموقة في سياسة وممارسات الهجرة، بما في ذلك المواقف العامة تجاه الهجرة والتنوع الثقافي. تقدم تفسيراً

لوجهة النظر القديمة تلك، فنقول: "خلال مراحل التاريخ التطوري للإنسان عندما كان الإنسان جامع للصيد، حيث ان ظهور صياد اخر في نفس البقعة يؤدي إلى انخفاض عدد الحيوانات والنباتات التي يمكننا الحصول عليها. إذا كانوا اقرباء فانه من الممكن ان يتشاركوا ذلك الطعام - أو على الأقل يمكن لجيناتهم المشتركة عبر القرابة ان تستفيد من هذا الاختلاط. لكن كل من كانت تبدو عليه علامات ثقافة مختلفة فانه من المرجح سيكون منافسًا لنا"^(١٢). وكان تشارلز داروين، وهو صاحب نظرية التطور، يؤمن بمبدأ "الانتقاء الطبيعي" وفكرة "البقاء للأصلح"، وفي رأيه، فإن هؤلاء الأشخاص الذين كانوا أكثر تكيفًا مع بيئتهم كانوا يعتبرون الأكثر نجاحًا وفائدة في حياتهم فقد منحهم الطبيعة أفضل السمات والقدرات والأفكار والمعتقدات، وخلقوا ليتفوقوا على من هم أقل نجاحًا منهم. كان يُنظر إلى الأفارقة السود على أنهم في أدنى مستوى من حيث القدرات والسمات، بدعوى بالزعماء أنهم كانوا أقل "تطورًا" من الأوروبيين البيض. وبهذا، فقد أذكت أفكار داروين نار العنصرية البيولوجية، إذ نفخت فيها بما منحها من أساس يبدو علميا في نظر الكثيرين، سيما أولئك الذين تلقوا أفكار داروين بالقبول. إن استمرار التمييز وانتشاره بشكل أوسع لم يؤثر فقط ببلدان العالم الثالث، فحتى الدول الأكثر تحضرًا لم تنج من عواقبه، رغم ما بلغت مجتمعاتها من استنارة وتقدم. ولذلك، فإن العنصرية بمعناها الأوسع هي مؤشر على وجود ممارسات تمييزية. ومن أجل نشر السلام في العالم والتخلص من التمييز، عقدت مؤتمرات لإجراء مناقشات جامعية (أكاديمية) على أرفع المستويات في مركز أبحاث ألبرتا في الحريات المدنية (١٠ يناير ٢٠٢٠) حيث شارك علماء من جميع أنحاء العالم وناقشوا العنصرية وآثارها ووسائل القضاء عليها. والممارسات العنصرية في المجتمعات التي نصفها المتحضرة،

تتضمن مجموعة معقدة من العناصر، مثل عدم المساواة، وإصدار الأحكام المسبقة، والاضطهاد، والعداء، والصراع على السلطة، والهيمنة على الجماعات الأخرى. وإن هذه العناصر المعقدة أساسًا هي بحد ذاتها متأصلة في كل الأنظمة المؤسسية السياسية والاجتماعية والاقتصادية الأوروبية والأميركية والآسيوية. فتمارس علنًا في بعض المؤسسات وخفية في مؤسسات أخرى. لا ننكر أن هناك أشخاصا أسوياء منفتحين وغير عنصريين، لا يهمهم في تعاملاتهم اللون والعقيدة والعرق والوضع المالي، فهم لا يتحيزون لأحد^(١٣).

الممارسات العنصرية هي لعبة للحصول على السلطة مترسخة في الشؤون الاجتماعية والسياسية يصبح الراجح فيها الفائز والمهيمن. فالسلطة لا تخلق السيادة فحسب، بل تخلق أيضًا عدم المساواة والتمييز العنصري، وهذا الأمر يولد عقدة التفوق وكذلك عقدة النقص. هذه العقدة تقسم الناس إلى مجموعتين، الظالم والمضطهد، والتأثيرات الملحوظة لذلك تمتع أو تقلل من وصول المجموعة المضطهدة إلى فرص مختلفة تحقق لها تقدمًا في حياتها. وعلاوة على ذلك، فإن سلوك المجموعة المضطهدة يؤثر سلبيًا على فكر الطبقة المضطهدة فتعاني من عقدة نقص تسبب لها فيما بعد مشاكل صحية ونفسية^(١٤).

العنصرية ليست موجودة فقط على المستوى الشخصي بل وعلى مستوى المؤسسات. وإن إدانة سياسات أقيمت على أسس تمييزية يعود بالفائدة على أعضاء المجتمع الأكثر قوة وهيمنة، لكنه يشكل عائقًا يمنع الآخرين من التقدم. فالسياسات القائمة على العرق أو اللون أو المعتقد أو غيرها من العوامل المماثلة تمهد الطريق للفصل العنصري وعدم المساواة والكرهية الموجهة ضد أعضاء عرق معين.. كما يندرج استخدام الكلمات المحظورة مع الأشخاص الذين

لديهم لون بشرة ومعتقدات مختلفة وارتكاب المظالم ضدهم من خلال خلق عقبات تمنعهم من تحقيق أهدافهم في التمييز العنصري. فلو ارتكب شخص ما جريمة وعوقب على ذلك، لن يرى تصرفه على أنه عمل فردي بل سينظر إليه بمنظار التحيز فيصبح جميع من لهم العقيدة والثقافة ولون البشرة نفسها وحتى البلد الذي ينتمي إليه هدفاً للتفكير السلبي. إن الإسلاموفوبيا وكرهية الأجانب أمثلة واضحة جداً على التحيز ضد المسلمين. وبالتالي فإن الأشخاص ذوو الأصول العرقية المختلفة لا يملكون في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية فرص متساوية في السكن والرعاية الصحية والعدالة الجنائية، إلخ. كما أنه ليس من السهل على الطلاب من الأعراق الأخرى الحصول على قروض للتعليم بسبب البنود والشروط الصعبة. وينطبق الشيء نفسه على المسائل التجارية. وفي العديد من بلدان العالم يحدث التحيز والتمييز باسم الدين. فتلعب الجماعات الدينية المختلفة دورها الخاص في تسريع انتشار التمييز العنصري واشتداده. والانتماءات السياسية هي أيضاً مثال صارخ على التمييز العنصري. ويمكن التخلص من سموم العنصرية إلى أدنى حد، بل والقضاء عليها نهائياً عن طريق أخذ كل هذه العوامل في الاعتبار، وترسيخ إيمان الفرد بثقافته ومعتقداته. يمكن رؤية النتائج المثمرة من خلال قبول تنوع الأجناس بعقلية منفتحة والاعتزاز بهذا الاختلاف، بغض النظر عن الخصائص البيولوجية أو الثقافية لكل جنس. إن التواصل الجيد وتكافؤ الفرص يساعدان على اختلاط الناس على اختلاف ثقافتهم وزيادة التفاهم بينهم.. بتعبير آخر أكثر تركيزاً، يبدو أن التخلص التام من سموم الأفكار العنصرية غاية لن يتأتى إدراكها إلا إذا صححنا سوء الفهم القديم، واستعدنا تمثلاً مبدأ التكامل من خلال الاختلاف الطبيعي الذي أرساه الله تعالى لمصلحة الإنسانية،

بينما سعى الإنسان للي عنق ذلك الاختلاف لمصلحة فئة بعينها، ليعاد تمثيل المشهد العنصري الأول، الذي قال فيه إبليس قولته التي سجلها المولى ﷺ في آية سورة الأعراف: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١٥).

الهوامش:

١. فتاحية التقوى لعدد ديسمبر ٢٠٢٠، بعنوان «أم الألسنة ترعى أطفالها».
٢. (الروم: ٢٣) ٣. (الحجرات: ١٤)
٤. (الإسراء: ٧١)
٥. مرزا غلام أحمد القادياني، «حمامة البشري»، ص ١، الطبعة الحديثة، مطبعة الرقيم، الشركة الإسلامية المحدودة ٢٠٠٧م.
٦. سامح مصطفى، «العنصرية مقابل تعارف الشعوب»، مجلة التقوى، عدد أكتوبر ٢٠٢٠
٧. قاموس مريم ويسترن الجامعي الجديد، ط ٩، ص ٩٦٩، ٩٨٣م.
٨. قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، تحت «عنصرية»
٩. كرسيتينا بالاباي وآخرون، «مواجهة العنصرية المنهجية علمياً»، صفحة الموقع الحقوقى Open Global Rights <https://www.openglobalrights.org>
١٠. Arifa Haleem, What is Racism?, The Muslim Sunrise Magazine, JULY ٢٠٢١
١١. المرجع السابق
١٢. Victoria Esses, The truth about migration: How evolution made us xenophobes
١٣. rifa Haleem, What is Racism?, The Muslim Sunrise Magazine, JULY ٢٠٢١
١٤. المرجع السابق
١٥. (الأعراف: ١٣)

رأْي في اللُّغة.. (١)

يحبُّ البعض تسميتها؛ تنوعت وتشعبت في المفردات واشتقاقها، كما تنوعت في نحوها وصرفها وتراكيبها. وعلى الرغم من كل هذا، فإنه لطالما أمطرنا محبو اللغة العربية من اللغويين والأدباء، عبر الصحف والمجلات ومنصات التواصل الاجتماعي، بوابل من التخطيء اللغوي، أو تصحيح الأخطاء الشائعة حسب زعمهم، فمنهم من يُتلمذنا بقوله: قل ولا تقل، وآخر يُطلعنا بأن هذا خطأ شائع، وذاك خطأ شائن، وتلك لكنة أعجمية، وهاتيك لفظة ليست من العربية.

ونحن، بين هذا وذاك، لا نؤاخذ هؤلاء الأحبة اللغويين الأكابر على شيء، سوى أنهم أحيانا أو كثيرا ما يضيّقون واسعا من اللغة بتشددهم المفرط فيها، حرصا عليها، وفق زعمهم ونيّتهم المعلنة؛ فيُنزلون فيها أحكاما صارمة، وكأنها لا تقبل نقاشا ولا جدالا، واللغة في حقيقتها بعيدة كل البعد عن هذا التزمّت والتضييق. فلما رأيت هذا النهج مخالفا للنهج الذي عهدته، ومجانبا لما عاينته، رأيت أن أحسر عن ساعدي وأن أدعو الله أن يكون مساعدي، لأبَيّن أن كثيرا من هذا التخطيء هو الخطأ بعينه، فلغتنا العربية أسمى من أن تُجمّد هذا الجمود أو تُحجّر هذا التحجير، وليكون نهمنا وشعارنا: «يسروا ولا تعسروا»، و«بشروا ولا تنفروا»، ولنحوّل كثيرا من مقولات: الـ «قل ولا تقل» إلى «قل وقل» أو «قل ولا حرج» أو «قل ولا تخف» أو «قل وبإمكانك أن تقول»، وهكذا.. فشتان ما بين الخطأ والصواب! وما هدفنا من ذلك إلا أن نوسع ضيقا من اللغة، وننفس عن أبنائها،

قل: (قبول) وقل: (قبول)

رأْي في اللُّغة، أكتبه مبينا فيه جوانب عدّة مما اطّعت عليه ودرسته في لغتنا العربية الفدّة، وهي التي لا تضاهئها لغة في جمالها وكمالها، فهي لغة أهل الجنة ولغة القرآن الكريم، وحي الله العظيم، وحسبها أنها خُصّت به وخُصّ بها؛ ما يجعلها أرقى الكلام البشري وأسماءه، بلا نزاع.

ومن هذه الجوانب، أنّي قد رأيت جمالها متحصّلا في مدى اتساعها ومرونتها، لا في ضيقها وجمودها. فهي من هذا المنظار لغات، أو قل لهجات، كما



د. أيمن فضل عودة

«(ق ب ل) : قَبَلْتُ الْعَقْدَ أَقْبَلُهُ مِنْ بَابِ تَعَبَ قَبُولًا بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ لُغَةً حَكَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ» [المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٧/ ٢٩٤)]
وفي القبول جاء: «وقد يضم لم يحكها إلا ابن الأعرابي.» [تاج العروس (ص: ٧٤٢٤، بترقيم الشاملة آلياً)]

وعلى هذا اعتمد الأستاذ العلامة النحرير أحمد مختار رحمة الله عليه، العضو السابق في مجمع اللغة العربية المصري، حيث أوردها وصححها في معجم صوابه، قائلا:

«الصواب والرتبة: - يتمتع بالقبول بين الناس [فصيحة]- يتمتع بالقبول بين الناس [صحيحة]

التعليق: الوارد في المعاجم ضبط المصدر «قبول» بفتح القاف،

ولكن جاء في التاج والمصباح أن ضم القاف لغة حكاها ابن الأعرابي.» [معجم الصواب اللغوي (١/ ٥٩٩)]
والصحيح عند أحمد مختار، هو في رتبة ما لارجح في استعماله للمثقف العربي. وشتان الصحيح والخطأ!

والأستاذ أحمد مختار هو صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة، أكد فيه ما نقول بقوله:

«قَبِلَ/ قَبِلَ بِ يَقْبَلُ، قَبُولًا وَقَبُولًا، فَهُوَ قَابِلٌ، وَالْمَفْعُولُ مَقْبُولٌ» [معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٦٩)]
وعليه، أستدرك وأقول: قل: (قبول)، ولا حرج عليك أن تقول: (قبول)، وفي معناها!

ونضع عنهم شيئاً من إصرهم والأغلال التي وضعت على أعناقهم في نهج التضييق والتخطي؛ ليجدوا لهم متنفساً ومتسعاً في التعبير والتجوير. وليس نهجنا هذا افتئاتاً على اللغة، فقد سبق وقال القدماء: (أنهى الناس من لا يخطئ أحداً)!

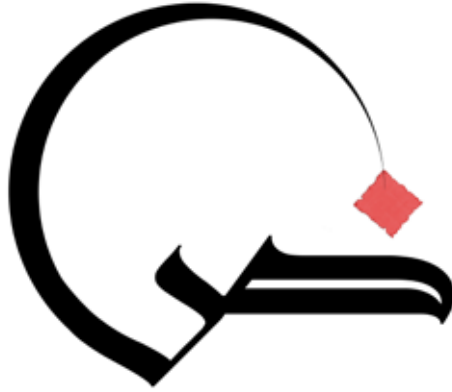
وعند كل هذا، وجدثني في نهج التوسيع والتيسير والتسهيل مستدركا على الكثير مما قيل. وما أردت أن أختبئ كل هذا لنفسى، بل رأيت خليقا بأن يُشاع، وأن يُنشر بين الخاصة والعامة ويُعمل فيه اليراع؛ لكي لا

يبقى نهج التضييق والتقييد طاغيا في اللغة، وليستفيد منه المثقفون والإعلاميون والكتاب والأدباء والعلماء، ممن لم يطلعوا عليه بعد؛ على أن يتخير كل بعدها لنفسه ما يشاء من اللغة، وحق لهم الخيار.

استدراك..

فمن بين هذا، ما تناهى إلى مسامعي، أن أحد الأجابة يخطئ قول البعض: (قبول) بضم القاف، بمعنى (القبول) بفتح القاف، وهي الموافقة والرضا بالشيء؛ وما هذا إلا لأن (القبول) بالضم، - عنده وعند الكثيرين - ليست إلا جمع تكسير لكلمة (قَبُل) عورة المرء الأمامية؛ وهي بذلك لا تعني ما يعنيه (القبول).

قلت: مهلا يا صاحبي! قالقبول لغة قى القبول وفي معناها، وإن لحقتها معان أخرى. أوردتها أمهات المعاجم العربية على معنى القبول، وهالك ما جاء:





altaqwa.net

<p>أغسطس 2022</p>	<p>سبتمبر 2022</p>	<p>أكتوبر 2022</p>	<p>نوفمبر 2022</p>	<p>ديسمبر 2022</p>
<p>مارس 2022</p>	<p>أبريل 2022</p>	<p>مايو 2022</p>	<p>يونيو 2022</p>	<p>يوليو 2022</p>
<p>أكتوبر 2021</p>	<p>نوفمبر 2021</p>	<p>ديسمبر 2021</p>	<p>يناير 2022</p>	<p>فبراير 2022</p>

ALTAQWA

www.altaqwa.net

www.altaqwa.net

